
الوليمة
أسامة المسلم
t.me/twinkling4

الوليمة

© مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المسلم، أسامة محمد
الوليمة. / أسامة محمد المسلم - ط ١ - الدمام، ١٤٤٥ هـ
ردمك: ٨-٧٧-٨٤٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- القصص العربية - السعودية أ. العنوان
ديوي ٠٣٩٥٣١، ٨١٣ ١٤٤٥/١٠١
رقم الإيداع: ١٤٤٥/٢٧٤١
ردمك: ٩-٢٠-٨٤١١-٦٠٣-٩٧٨

مصمم الغلاف في انستقرام: @ahmedmss

مجهّز ومحرر هذه النسخة: أشرف غالب/ميساء طه



مسؤول النشر:
للتواصل
0597777444

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع
الموقع الإلكتروني:
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@ServicesBook1
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

المملكة العربية السعودية - الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172



الروائي

أسامة المسلم

@osamahalmuslim

@osamahalmuslim

Komontage

@Komontage

١٤٤٥ هـ – ٢٠٢٣ م

إهداء

هذه الرواية إهداء لعائلتي القرائية الكبيرة..

لكل من أضاف لي منهم سعادة ولو يسيرة دون أن يعلم..

أو منحني ابتسامة بسيطة دون أن يُدرك..

لكل من قرأني ولا يزال.. أو سيقرأ..

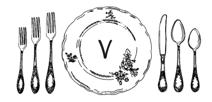
هناك إخوة لنا لم تلدهم أمهاتنا..

وعائلة تحتضننا بلا قيد أو شرط..

وتمنحنا سكينة وراحة لم نطلبها لكننا في حاجة إليهما..

إلى عائلتي القرائية..

هذا الإصدار رسالة امتناني لكم..





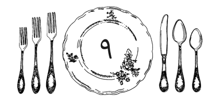
شكر

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للناشر الرسمي لإصـداراتي «مركـز الأدب الـعـربي» عـلـى مساهمتهم معي في تحمل جزء كبير من تكاليف طباعة ونشر هذا الإصدار كي يكون في متناول يد الجميع.



تنويه:

أي تشابه بين الأسماء المذكورة في هذه الرواية والواقع هو مجرد محض مصادفة لا أكثر..





الأخوة والصداقة مفهومان متداخلان والمفاضلة بينهما صعب في بعض الأحيان لكن الخيط الرفيع المرجح بينهما.. هو بلا شك.. التضحية.

أسامة المسلم





«ومن الحبِّ ما قتل..»

الأصمعي..





العلاقات شتى.. والمحبة أنواع..





لكن أسماها وأرفعها..



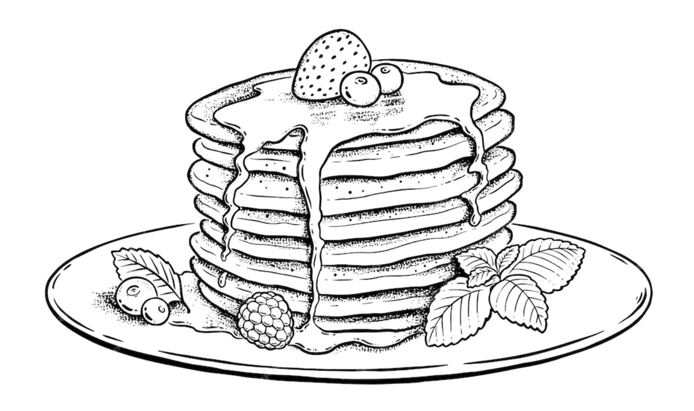


صديق يفتديك بنفسه..





شطائر وفطائر



مجموعة من الأصدقاء بمختلف الأعمار والأجناس تجمعهم صداقة تنامت شيئاً فشيئاً عبر السنوات عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وتطورت مع مرور الوقت للقاءات متفرقة بين أعضاء تلك المجموعة المتباينة والمتوافقة في الوقت ذاته فهم وبالرغم من وجود الاختلافات بينهم على عدة أصعدة ومستويات إلا أن الرابط والترابط بينهم كان قويّاً وفي تنامٍ مستمر ولم يمنعهم البعد المكاني أو الزمني من التواصل من وقتٍ لآخر.

يتشارك أفراد تلك الزمرة من الأصدقاء أغلب لحظات حياتهم سواء السعيدة أو التعيسة منها بعضهم مع بعض وبالرغم من تفاوت أعمارهم واهتماماتهم وأحوالهم الاجتماعية وحتى في بعض الأحيان سلوكهم

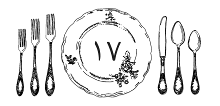


وشخصياتهم إلا أنه كان بينهم لحمة قوية لا يمكن كسرها وهي.. الصداقة غير المبنية على المصالح.

أطلقوا على أنفسهم مسمى «عائلة» لأنهم بالفعل تعاملوا بعضهم مع بعض على هذا الأساس. فالكبير ينصح الصغير والقوي ينصر الضعيف والميسور يعين المحتاج وبالرغم من عددهم الكبير وتغير المكان الجغرافي لعدد منهم من وقت لآخر لأسباب متفرقة إلا أنهم لم يجدوا يوماً مشقة في الاجتماع في غرف المحادثات الإلكترونية بشكل شبه يومي لتبادل أخبارهم والحديث عن يومهم ومشاركته مع البقية.

كان لتلك المجموعة أو «العائلة» منهجية في التعامل أو إن صح التعبير رموز وطرق معينة يتعاملون ويتحدّثون بها فيما بينهم في الواقع وفي العالم الافتراضي ولا يفهم معناها والمغزى منها غيرهم. فمثلًا بعضهم كان يفضل أن ينادى بلقبه الافتراضي الذي يستخدمه في وسائل التواصل الاجتماعي وليس اسمه الأصلي بالرغم من أن جميعهم يعرفون أساءهم الحقيقية.

كذلك كانوا يقسمون أنفسهم لفئات ومجاميع حسب الاهتمامات والميول. على سبيل المثال الصبيان كانوا يلقبون بـ «الشطائر» والبنات بـ «الفطائر» ولهذا السبب كان اسم مجموعة الدردشة الخاصة بهم هي «شطائر وفطائر» والأعضاء الذين لا يزالون يدرسون يسمونهم «المعذبين» ومن تخرج منهم ولم يجد وظيفة «المبهدلين» ومن يكون ميسور الحال ماديّاً يلقب بـ «الشحمة» ومن يكون متعثراً في دراسته ينادى بـ «الطوبة» والمتفوق بـ «المثقاب» أما أصحاب الردود اللاذعة فبـ «العقارب» والمتوترون أو العصبيون في حديثهم وأفعالهم بـ «الكهرب» وغريبو الأطوار بـ «الأرانب» أو «القطط» وغيرها الكثير من





المسميات التي تتجدّد بشكل دوري ويستخدمونها فيما بينهم من باب المزاح والتندر.

ربما أكثر ما كان يميز تلك «العائلة» ويجعلها فريدة وغريبة في الوقت ذاته هو الاختلاف والتفاوت الملحوظ بين أعمارهم.

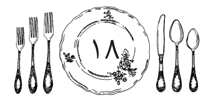
فأصغرهم كان فتىً اسمه (خالد) وأكبرهم كانت فتاة تُدعى (مرام) تعمل في إحدى الشركات لتصميم المواقع الإلكترونية.

وفي يوم من الأيام وقعت لهم حادثة غريبة..

اختبرت قوة علاقتهم والصداقة التي تجمعهم..

ووضعتها على محكٍّ يهدد أي علاقة مهما كانت قوية وصلبة..

فأي علاقة يمكن أن تهتز وتكسر حينما يدخل طرف جديد في المعادلة أو تتغير الظروف الراهنة فجأة ولا تصمد تلك العلاقة وتنجو إلا إذا قوبلت بأسمى أنواع التضحيات والإيثار.





وليمة الآراء



أول العصر وفي سوق مزدحم سار شاب في مقتبل العشرين يبحث بين محلات الهواتف الذكية ليستبدل جهازه الذي كثرت أعطاله مؤخراً وخلال سيره رن ذلك الهاتف وكالعادة لم يخرج له رقم أو اسم متصل بسبب الخلل الذي يعاني منه منذ مدة. أنزل الفتى كمامته السوداء بسبابته وأجاب قائلاً: «من؟»

- ماذا تعني «من؟!».. هل قمت بمسح رقمي يا (وصبان)؟!

(وصبان) بعد ما تعرف على صاحب الصوت: أنت تعرف أن هاتفي مؤخراً يخفي الأسماء من وقت لآخر يا «شحمة».

- ومتى تنوي أن تبتاع جهازاً جديداً يا «عقرب»؟

(وصبان): أنا حالياً في السوق لهذا الغرض وأنت الآن تزعجني باتصالك.





- اترك ما عندك وتعال لمنزلي في الحال

(وصبان): أنا لا أعمل عندك يا سيد (خالد)

(خالد): ألم تصلك الرسالة في مجموعة الدردشة؟

(وصبان): لم أستطع الدخول بسبب هاتفي الأحمق فقد قرر عدم الاستجابة طيلة اليوم.

(خالد): لقد دعوت جميع «العائلة» لاجتماع مهم في منزلي وأغلبهم وصلوا وأنت لم تحضر حتى الآن

(وصبان): منزل؟.. أنت تقيم في قصر يا «شحمة».. عموماً اعتذر منهم.. أنا في مكان بعيد ولن أتمكن من الوصول إليكم في الوقت المناسب.

(خالد): أرسل موقعك وسأرسل لك السائق ليجلبك.

(وصبان): هل أبوك موجود؟

(خالد) ضاحكاً: لا.. إنه مسافر لمدة أسبوع.. أعرف أنك لا تحبه.

(وصبان): هو من لا يحبني وليس العكس يا «شحمة»!

(خالد): لا يحبك لأنك تناديني بمثل هذه الألقاب أمامه.

(وصبان): بأنك «شحمة»؟.. لكن هذه الحقيقة

(خالد) بلا اكتراث: تنمرك هذا لن يؤثر بي.. أرسل موقعك بسرعة وإلا أرسلت أنا مقطع الفيديو في مجوعة الدردشة





(وصبان): عن أي مقطع تتحدث؟

(خالد): الذي سجلته لك عندما ذهبنا مع (ليمون) و(عصام) للبحر الأسبوع الفائت حينما رقصت فجأة بحركات غريبة بلا موسيقى.

(وصبان) : أنت تعرف أن هذه حالة تنتابني عندما أتوتر.. لقد فزعت من السلطعون الذي تسلق ساقي.

(خالد) ضاحكاً: ونحن فزعنا منك!(وصبان): وهل تظن أني أهتم؟.. أرسله للمجموعة فهو مشهد عادي والجميع يعرفون بحالتي تلك.

(خالد) بخبث: سيكون المشهد معدلاً بالطبع وأنت تعرف ماذا يحدث حينما أطلب من (نونا) و(إيمي) أن تقوما بالتعديل على المشاهد المسجلة.

(وصبان) بتوتر: حسناً يا «شحمة» سوف أحضر.. أغلق الخط وسأرسل لك موقعي وأخبر سائقك أن لا يتأخر فالشمس محرقة.

(خالد) قبل أن يغلق الخط: انزع كمامتك السوداء ولن تشعر بالحر يا «عقرب».

بعد إغلاقه للخط أرسل (وصبان) الموقع وخلال ربع ساعة أقبلت عليه سيارة تعرف عليها في الحال لكنها لم تكن سيارة سائق (خالد) التي يألفها، بل كانت سيارة (هويدا) إحدى أفراد مجموعتهم وحينما توقفت بجانبه تحقق من ذلك ورأى في المقعد بجانبها (غرام) ممسكة بقهوتها المفضلة كما اعتادت فاقترب من النافذة وقال وهو يتمعّن لباس (هويدا) الأحمر الفاقع: «ماذا تفعلين هنا يا «حمراء»؟»





(ورد) من المقعد الخلفي: أرسلنا (خالد) لنقلك معنا.

(وصبان) باسمًا: «حاصدة الأرواح» معكم كذلك؟

(هويدا): دع عنك الاستظراف الآن وهيا اركب كي لا نتأخر عن «الوليمة»

(وصبان) باستغراب: أي وليمة؟

(ورد): الوليمة التي أعدها (خالد) لنا

(وصبان): لم يخبرني الشحمة شيئاً عن أي وليمة.

(هويدا) وهي مستاءة : هيا اركب ولا تهدر الوقت في الاستجوابات!

(وصبان) واضعاً مرفقيه على طرف النافذة موجهاً حديثه لـ (غرام) بنبرة متهكمة: ماذا تفعل «سيدة البن» معكم أليس من المفترض أنها تعمل في هذا الوقت؟

(غرام) منزلة كمامتها الزرقاء: وأنت أليس من المفترض أنك ترقص الآن؟

(وصبان) بعبوس: ماذا تقصدين؟

(هويدا) بعصبية: هذا ليس وقت الجدال!.. هيا اركب وانزع تلك الكمامة عن وجهك أشعر بالاختناق كلما رأيتها!

(وصبان) وهو يركب في المقعد الخلفي بجانب (ورد): مدمنة القهوة تلبس كمامة أيضاً

(هويدا) وهي تقود السيارة مبتعدة عن المكان: هي تبدو كحبة التوت بالكمامة أما أنت فتبدو كالصرصار

ضحكت (ورد) مغطية فمها بكراسة الرسم الخاصة بها فالتفت (وصبان) نحوها بوجه متجهم وقال: ماذا يضحككِ يا «رسامة الأموات»؟

(ورد) ملوحة بقلمها وهي مستمرة بالضحك: لا شيء يا صرصور!

(هويدا) وهي ترفع مشروباً أخضر كان بجانبها وتأخذ رشفة منه بقصبة بلاستيكية: هل يعرف أيٌّ منكم ماذا يريد «الشحمة» منا كي يدعونا جميعاً لمنزله؟.. رسالته التي أرسلها في المجموعة لم تذكر سبب أو مناسبة لتلك الوليمة

(وصبان) وهو يتفقد هاتفه: أنا حتى الرسالة من الأساس لم أقرأها

(غرام) محتسية بعض قهوتها وهي تنظر للطريق أمامها: هذه أول مرة يطلب من جميع أفراد العائلة الاجتماع دفعة واحدة.. بالعادة نكون مجاميع متفرقة بعدد أصغر

(وصبان) وهو يعبث بجواله: أساساً لن يتمكن الجميع من الحضور فكثير منا مسافرون في هذا الوقت من العام

(ورد): حسب ما فهمت من كلام (نوران) أن البعض لن يكونوا موجودين جسديّاً

(وصبان) بتهكم: هل سنستدعي أرواحهم لتكون معنا؟

(ورد) : بعضنا سيكون حاضراً من خلال هواتفنا.. هذا ما كان واضحاً من كلام (نوران) وما فهمت منها

(وصبان): «واضح» و «فهمت» لا يجتمعان مع (نوران) في جملة مفيدة





(هويدا): اصمت أنت ودعنا نفهم.. ماذا تقصدين يا (ورد) من خلال هواتفنا؟

(غرام): تقصد أن كل شخص حاضر يتصل بآخر غائب ويفتح مكبر الصوت ليسمع ويشارك في الحديث

(هويدا): ولمَ كل هذا؟.. هل سيسمعوننا ونحن نأكل؟

(وصبان): أحسدهم لأنهم لن يكونوا موجودين لرؤيتك وأنتِ تأكلين

(هويدا) ناظرة لـ (وصبان) من خلال المرآة الأمامية: وصبان..

(وصبان) بلا اكتراث: نعم يا معنفتي الحمراء؟

(هويدا): سوف أجعل ورد ترسمك

تبسمت (ورد) ورفعت قلمها بيد وكراستها باليد الأخرى وهزتهما بوجه (وصبان)...

(وصبان): حسناً سأصمت.. لا أريد أن أكون ضمن مجموعتها الهالكة.. لو كانت (رماد) هي من سترسمني لوافقت في الحال

(ورد): ليكن في علمك أنها تأخذ دروساً مني لأن رسوماتها تنقصها الحياة

(غرام): (ورد).. أنا أحبكِ لكن لا تبالغي فمنذ أن رسمتني أشعر بأن صحتي تتراجع وأيامي أصبحت معدودة





ضحك الجميع وأكملوا طريقهم نحو منزل (خالد) لكن وقبل المنعطف المؤدي لقصر عائلته الكبير أخذت (هويدا) منعطفاً جانبيًّا وتوجهت لشارعٍ آخر.

(غرام): إلى أين أنت ذاهبة؟.. هذا ليس طريق القصر.

(هويدا) وهي تدير دولاب القيادة لأخذ منعطف آخر: بقي شخص طلب مني الـ «شحمة» المرور به.

(ورد) بفضول: من؟

(هويدا): رفيقتك في الرسم وصديقة (غرام) الصدوق

(ورد) بحماس: (بينك)؟!

(هويدا) بشيء من الامتعاض: نعم هي

(وصبان): ولمَ تغير وجهك هكذا فجأة وكأنك رأيتِ السفاحة (جوري) لم أكن أعرف أنك تبغضينها

(غرام): ومن لا يحب (بينك)؟

(وصبان): الحمراء فيما يبدو ..

(هويدا): لا تفتعل مشكلة يا «عقرب» فأنا أحبها أكثر منكم..

لكن ليست هي من يثير توتري واشمئزازي

(وصبان) : من تقصدين إذًا؟





(ورد) ضاحكة: تقصد قطتها (ميلا)!

(هويدا) وهي تهز جسدها وكأن تياراً كهربائياً قد مر به: نعم هي.. تلك القطة السوداء التي تأخذها معها لكل مكان ترعبني!

(غرام): قطتها لطيفة جدّاً ما مشكلتك معها؟

(وصبان) : أمر طبيعي يا (غرام) فالفئران لا تحب القطط

(هويدا) متجاهلة تعليق (وصبان) مجيبة (غرام): مشكلتي مع القطط وليست هي فقط لا أستطيع الاقتراب منهم.

(وصبان) باسمًا بخبث: لم أظن يوماً أني سأحسد قطة..

توقفت السيارة عند مدخل منزل (بينك) أخرجت (غرام) هاتفها من جيبها وقبل أن تتصل بها وضعت (هويدا) كفها على الهاتف وقالت: أخبريها أن لا تحضر القطة معها وإلا فلن أسمح لها بالركوب معنا

(غرام) مبعدة الهاتف عن كف (هويدا) وهي تجري الاتصال: تعرفين أنها لن تأتي بدونها

(هويدا) بعبوس ونبرة معترضة: هذا شأنها هي!.. لن أستطيع القيادة وتلك القطة السوداء موجودة معنا!.. أم أنكم تريدون أن نتعرض لحادث سير؟!

(وصبان) لـ (غرام): اشرحي لـ (بينك) الموضوع ولا تعطي هذه الحمراء الفرصة لقتلنا

(غرام) وهي تضع الهاتف عند أذنها وتخرج من السيارة: حسناً سأخبرها..





بعد مكالمة قصيرة عادت (غرام) وركبت السيارة وأغلقت الباب خلفها..

(هويدا): هل وافقت على عدم جلب القطة معها؟

(غرام) وهي تأخذ رشفة من قهوتها: نعم.. لكنها مستاءة جداً.

(وصبان): تستاء أهون من أن نموت..

خرجت (بينك) بعد عشر دقائق من منزلها وسارت بوجه عابس نحو السيارة وركبت بالخلف بجانب (ورد) التي تنحت وحشرت (وصبان) للباب فقال: ما هذا؟.. هل السيارة ضاقت أم أن وزنك زاد؟

(بينك) تغلق الباب بتجهم: أنا التي ضاقت أنفاسي عندما رأيتك

(هويدا) وهي تقود السيارة من أمام المنزل: كيف حالك يا (بينك)؟

(بينك) ناظرة للشارع من النافذة بعبوس: لست بخير دون قطتي..

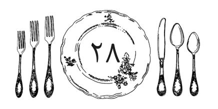
(غرام) من المقعد الأمامي: يمكنك الاستغناء عنها ليوم واحد.

(بينك): هل يمكنك الاستغناء عن قهوتك الباردة ليوم؟!

أخذت (غرام) رشفة من قهوتها السوداء ولم تجب..

(وصبان) متفكراً: لا يخطر ببالي شيء لا يمكنني الاستغناء عنه

(هويدا) بتهكم وهي توقف السيارة عند آخر إشارة ضوئية قبل الوصول لقصر عائلة (خالد): ماذا عن كمامتك السوداء؟





قبل أن يجيب (وصبان) أشارت (ورد) يميناً بسبابتها نحو سيارة أخرى وقفت للتو بجانبهم وقالت مبتهجة: انظروا!

وجه الجميع أنظارهم لليمين ليروا (مرام) خلف مقود القيادة تلوح لهم باسمة وبجانبها (دانا) وفي المقعد الخلفي (جرجيرة) و (يارا) المسندة رأسها للخلف بأعين مغمضة.

(وصبان) ملوحاً بيده لـ (مرام) قائلاً بصوت مرتفع: كيف حالك (ريما)؟!

(بينك) واضعة كفها على أذنها: لا تصرخ!

(مرام) بتجهم: لا تناديني بهذا الاسم!

(وصبان) بخبث: لماذا؟.. كنت أظنك تحبينه.

(مرام): أحبه بقدر ما تحب أنت التحدث بلباقة!

(غرام) ضاحكة: كيف حالكنّ؟.. وما بها (يارا)؟

(جرجيرة) مطلة من نافذة المقعد الخلفي: نحن بخير.. (يارا) لم تنم طيلة البارحة لأنها كانت تدرس وللتو أخذناها بعد ما انتهت من تقديم الاختبار.

(بينك): أنتن متوجهات لمنزلها إذًا

(دانا) تطل برأسها من المقعد بجانب (مرام): أعتقد أننا جميعاً ذاهبون للمكان نفسه.. منزل (خالد)

(هويدا): نعم.. منزل «الشحمة الصغيرة»





(دانا) مقربة رأسها أكثر: نراكم هناك إذًا؟

(مرام) لـ (دانا) ساخرة: لمَ لا تجلسين في حجري كي تتحدثي براحتك؟

تبدلت الإشارة الضوئية للخضراء فقالت (هويدا) وهي تلوح بكفها مودعة:

«حسناً موعدنا هناك!»

خلال أقل من عشر دقائق وصلت السيارتان لبوابة القصر التي كانت درفها الحديدية الكبيرة مشرعة ودخلوا لباحة المنزل الخضراء والمملوءة بأشجار التفاح المثمرة والعديد من أحواض الأزهار الملونة التي أحاطت بنافورة رخامية كبيرة وأوقفوا سيارتيهم في المواقف المخصصة خلف الحديقة الكبيرة أمام لدخل الرئيس وترجلوا واحداً تلوَ الآخر وسلموا بعضهم على بعض عدا (يارا) التي تركوها تكمل نومها دون إطفاء المحرك أو التكييف عنها ولاحظوا أن هناك من وصلوا قبلهم من خلال التعرف على سياراتهم المركونة.

(ورد) مشيرة بقلمها: هذه سيارة (ليمون).. أعتقد أنه وصل في الموعد أو قبله كي لا يتأخر فهو مهووس بالدقة في المواقيت

(غرام): في هذه النقطة أتفق.. فهو دائماً ما يكون دقيقاً في مواعيده.

(وصبان) مشيراً لدراجة هوائية حمراء مربوطة بسلسال حديدي بجذع شجرة تفاح ضخمة: وهذه دراجة (ساندي).. أذكرها جيداً لأني وقعت منها أكثر من مرة





(هويدا) تأخذ رشفة من مشروبها الأخضر وتشير هي الأخرى لسيارة سوداء كبيرة: وهذه سيارة (إيكاروسه).. وبالتأكيد (أرتميس) و(نجود) معها فهنّ لا يفترقن

(جرجيرة): كحالكِ مع (ورد) و(غرام) وبالذات مع (نينا) قبل أن تسافر للدراسة

(هويدا): وحالك مع (مرام) و(دانا) وكذلك الأميرة النائمة بالسيارة

(وصبان) زافراً: وحالي مع الملل والضجر من أحاديثكنّ!.. هيا لندخل!

صوت (ساندي) ينادي من خلفهم: لقد وصلتم!

استدار (وصبان) للخلف ليرى فتاة تلبس لباساً أصفر براقاً وحول عنقها التف وشاح أبيض ناصع وقال باسماً: (ساندي)؟.. كنت أظنك سبقتنا ودخلتِ!

(ساندي) ضاحكة: لقد وصلت منذ فترة وذهبت خلف المنزل اتفقد الحديقة الجميلة هناك كي لا أدخل لوحدي وحينما سمعتكم تتحدثون عدت أدراجي لالتقي بكم وندخل سوياً.

(وصبان) مبتهجاً: هيا لندخل معاً إذًا

(هويدا) هامسة في أذن (ورد): ما به «العقرب» تحول فجأة إلى «فراشة»؟

سار الجميع نحو مدخل القصر الكبير وما أن اقتربوا منه حتى تباعدت درفتاه الضخمتان ليروا (خالد) يقف بأذرع مفتوحة وابتسامة عريضة





يلبس لباساً غريباً يشبه في تفاصيله ما كان يلبسه النبلاء في إنجلترا بالقرن الثامن عشر وبجانبه يقف (ليمون) متشحاً بملابس سوداء بالكامل وكمامة وقبعة عريضة باللون ذاته.

(وصبان) هامساً في أذن (ساندي) وعيناها على (ليمون): لم يخبرني أحد أنها ستكون حفلة تنكرية

(ساندي): ولا أنا.. لكن أظن أن لباس (ليمون) لم يخرج عن لبسه المألوف والمعتاد عليه

(وصبان): نعم ويسمونني أنا بالصرصور

(خالد) دافعاً نظارته الطبية العريضة بسبابته منادياً بصوت مرتفع ومرحب: «أهلا بالجميع شكراً لتلبيتكم دعوتي!»

(ليمون) متمتمًا بنبرة متذمرة وصوت مسموع للجميع: «أنا نوعاً ما كنت مجبراً على الحضور..»

يَكِزُ (خالد) بكوعه خاصرة (ليمون) وابتسامته لا تزال على محياه

(وصبان): وأنا كنت أريد القيام بعمل آخر

(ساندي) تضم كفيها لصدرها باسمة: نحن سعداء لدعوتك لنا يا (خالد)!

(ورد) مطبطبة بقلمها على شفتيها وهي تتأمل تفاصيل المبنى الشاهق المنتصب أمامهم: قصركم جميل.. أريد أن أرسمه





(هويدا) تهز علبة مشروبها الذي فرغ بعد رشفتها الأخيرة وترمي به في قمامة كانت بجانبها: لقد كنت مشغولة بالتسوق وهذا آخر مكان كنت أريد الوجود فيه

(مرام) ضاحكة: الطاقة هنا سلبية جداً

(خالد) ملوحاً ومشوحاً بكلتا يديه باسمًا: لا يهم! لا يهم! .. تفضلوا بالدخول!

أدار (خالد) جسده ويداه لا تزالان مرفوعتين وسار نحو مدخل القصر وتبعه الجميع واحداً تلو الآخر ومن ضمنهم (ليمون) لكن (وصبان) شده من ذراعه وأوقفه قائلاً:

«ما الحكاية يا (ليمون)؟!.. لمَ هذا الاجتماع؟!»

(ليمون): ألم تقرأ الرسالة؟

(وصبان): لا فهاتفي لا يزال معطوباً

(ليمون): فهمت.. على أي حال (خالد) لم يتحدث مع أحد في أي تفاصيل بعد

(وصبان): ماذا عنك؟.. هل تعرف شيئاً؟

(ليمون): أعرف ما تعرفه أنت والبقية فقط

(وصبان) دافعاً بـ (ليمون) من كتفه: هيا إذًا تقدم كي ننتهي من هذا اليوم الغريب





(ليمون) مشيراً لوجه (وصبان) بسبابته قبل أن يتقدم: كمامتك جميلة بالمناسبة

(وصبان): شكراً.. وتنكرك كذلك جميلة

(ليمون): أنا لست متنكراً.. هذا لبسي المعتاد.

(وصبان): حقيقة مخيفة يا (ليمون).. مخيفة جداً

تبع الجميع (خالد) لوسط القصر متجاوزين مجموعة من الخدم والعاملين فيه والذين بدا عليهم الانشغال لتجهيز أمر ما فقد كانوا يتحركون بين الممرات والغرف بشكل سريع وكأن أمراً ما سيبدأ. استمرت المجموعة بالسير حتى وصلوا لمدخل صالة الطعام الكبيرة وسط القصر والتي لم يرها معظمهم من قبل وكانت ردود أفعالهم حينما دخلوها وشاهدوا الطاولة الضخمة المستقرة وسطها والخدم المنتشرين حولها بين منبهر ومستغرب وانتبهوا كذلك لتنوع الأطباق المصفوفة فوق تلك الطاولة العملاقة. كل ذلك كان محاطاً بمعزوفة موسيقية عزفتها فرقة مكونة من عدد من عازفي الكمان توزعوا على جوانب القاعة. انتبهت المجموعة كذلك إلى أن هناك بعض الأعضاء قد سبقوهم بالوصول مثل (نونا) و(سيرا) وكذلك (ريما) و(ريناد) بصحبة (جيولن) و(إيكاروسه) ومن معها وغيرهم الكثير.

(وصبان) وهو يتأمل لوحة كبيرة معلقة في منتصف المكان: أنت بالفعل «شحمة» يا «شحمة».. مساحة هذه اللوحة أكبر من غرفتي.

(ورد): أستطيع أن أرسم أجمل منها





(مرام) متأملة ثريا كريستالية معلقة في منتصف السقف: ماذا يعمل والدك يا (خالد)؟

(خالد): في الحقيقة لا أعرف.. كل ما أعرفه أنه يعمل ويجني الكثير من المال

(وصبان): أيًّا كان عمله أريد وظيفة عنده

(ليمون): وما هي مؤهلاتك؟

(وصبان): أشياء كثيرة لكني لا أجيد انتقاء الملابس مثلك

(ليمون) وهو يشد على معطفه: شكراً لإطرائك

(ساندي): هذا لم يكن إطراء يا (ليمون)..

(وصبان): لا تعصريه بالحقيقة يا (ساندي)

(ليمون) محركاً أنامله بطريقة استفزازية: براعتك في إلقاء النكت السخيفة باهرة.. ليس لدي وقت أضيعه معك أنا ذاهب لمكاني الذي خصص لي

(هويدا): مكانك المخصص؟.. هل الجلوس بالحجز؟

جلس (ليمون) على كرسي مجاور لمقعد جلدي كبير عند نهاية الطاولة وقد وقف خلفه رجلان ضخمان عريضا المنكبين..





(خالد) وهو يجلس على المقعد الجلدي ومن خلفه وقف الرجلان الضخمان المتأنقان: لا أبداً تفضلوا في أي مكان تريدون.. لقد حضر أغلب من أكدوا الحضور.

بدأ البقية بالجلوس على الكراسي الموزعة حول الطاولة الكبيرة وحينها انتهى الجميع قالت (دانا): من بقي لم يحضر؟

صوت مجموعة من الأجراس ترن وسط المكان بنوتة موسيقية عالية التردد كأجراس الكنائس..

(إيكاروسه): حتى صوت جرس المنزل مختلف في هذا المكان

(خالد) يشير للفرقة الموسيقية بالتوقف عن العزف ثم يشير لأحد الرجلين الواقفين خلفه بفتح الباب..

سار الرجل المتأنق خروجاً من المكان وبعد وهلة سمع الجميع صوتًا قادماً من خارج قاعة الطعام لفتاة تصرخ بقوة بنبرة خالطها الحماس: أين هم؟!.. أين قططي؟!!

(خالد): أعتقد أنها حضرت أخيراً..

(نجود): يا إلهي.. أنها هي بالفعل

دخلت المكان فتاة تلبس لباسًا قطنيًّا أبيض بغطاء رأس بأذنين تشبهان آذان القطط. وبشكل مباغت قفزت فوق الطاولة باسطة ذراعيها





بابتسامة عريضة وأسنان مغلفة بدعامة معدنية زرقاء وقالت بصوت مرتفع:

«ابتهجوا واحتفلوا! .. لقد حضرت!!»

(وصبان) واضعاً يده على وجهه: يا إلهي

(نونا) و(ساندي) بصوت واحد مرحبتين بها: (كنزي)!!

(كنزي) مشيرة لوجهها الباسم بإبهاميها وبنبرة الصوت المتحمسة نفسها: بشحمها ولحمها!!

(ليمون) تقصدين: بفرائها وأنيابها

(خالد): (ليمون) اصمت.. (كنزي).. انزلي من فوق الطاولة لو سمحتِ

(كنزي) وهي تنزل من فوق الطاولة وتجلس بجوار ساندي بحماس: حاضر يا شحمة!

(هويدا) بتململ: هل يمكننا البدء الآن؟

(كنزي) ناظرة للأطباق المغطاة أمامها: سنبدأ بماذا؟!.. بالأكل؟!

(ساندي) ضاحكة: لا ليس بعد انتظري





(كنزي) ممعنة النظر للطعام بأعين متسعة: لكني جائعة جدّاً!.. هل يوجد مشويات؟!.. أنا أحب حفلات الشواء!

حينها جلست على يسارها فتاة وقالت لها: «سنأكل بعد قليل لا تقلقي..»

التفتت (كنزي) نحو من حدثتها وما أن وقعت عيناها عليها حتى عانقتها بقوة وانهالت عليها بالقبلات وهي تقول: قطتي الجميلة!.. (قطة هجر)!.. لم أرك منذ زمن طويل!

(قطة هجر) ضاحكة: لقد تحدثنا البارحة عبر الهاتف حتى الفجر

(كنزي) وهي مستمرة بتقبيلها ومعانقتها: نعم تحدثنا لكننا لم نتعانق من سنين!

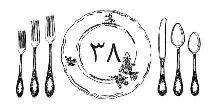
(قطة هجر) باسمة: لا تبالغي إنها مجرد عدة أيام

(كنزي): ألا تعرفين أن الأيام في عمر القطط تعادل أسابيع؟!

(قطة هجر) ضاحكة : ربما..

(كنزي) واضعة يدها على بطنها ونظرها على سطح المائدة: معنى ذلك أني لم أتناول شيئاً لأسابيع أيضاً!.. هل هذا الطعام للزينة فقط؟!.. رائحته زكية وأنا أكاد أموت من الجوع!

«ألم تجدي شيئاً في برميل القمامة لتسدي به جوعك..؟»





تجهمت (كنزي) حينما رفعت نظرها عن أطباق الطعام ووجهته نحو صاحبة الصوت التي دخلت للتو للقاعة وقالت: ما الذي تفعله هذه السفاحة هنا؟!

(خالد): لقد دعوتها مثل البقية.. تفضلي يا (جوري) بالجلوس

(كنزي) ملتفتة نحو (خالد) مبعدة عن جبينها غطاء رأسها القطني الذي سقط فوق عينيها: لكنها سفاحة!.. تقتل الأرانب الصغار بلا رحمة!

(خالد): (جوري) جزء من عائلتنا، حتى لو كانت..

(جوري) وهي تجلس بين (نجود) و (جرجيرة) وأمام (كنزي) مباشرة عاقدة حاجبيها مقاطعة: حتى لو كنت ماذا يا (خالد)؟!

(خالد) بتوتر: حتى لو كنتِ مرهفة الحس ورقيقة بخلاف البقية

(جوري) منزلة رأسها باسمة بخجل: لا أحد يفهمني غيرك يا «شحمة»

(ليمون): لا أحد يفهمك على الإطلاق يا جوري

(جوري) بتجهم مفاجئ: اسكت وإلا عصرتك!

(ليمون) بلا اكتراث: حكاية «العصر» هذه استهلكت ألا تدركون ذلك؟

(مرام): هل سنقضي اليوم بطوله في الجدال؟

(هويدا) : صحيح فأنا لم آتِ هنا لأنصت لصراع القطط هذا

(كنزي) صارخة في (هويدا): القطط أسيادك!





(خالد) واقفاً باسطاً كفيه: سأدخل في الموضوع قبل أن تنشب حرب بين الحيوانات هنا

(إيكاروسه) بتعجب: حيوانات؟.. من تنعت بالحيوانات يا...

(خالد) مغطياً وجهه بكفه مرتبكاً: أقصد.. المهم.. اتركوني أتحدث

(نجود): هيا تحدث من منعك؟

(خالد): قبل أن أفعل فليتصل كل واحد منكم على الأعضاء الذين أرادوا المجيء لكنهم اعتذروا بسبب ظروفهم.

(ليمون) مخرجًا هاتفه: سأتصل أنا بـ (فاطمة)

(نونا): لمَ اخترتها هي بالذات؟

(ليمون) مجريًا الاتصال: لا يوجد سبب.. اهتمي بشؤونكِ

(خالد): حسنًا اتصل بها وضعها على المكبر وأعطني هاتفك بعدها وليفعل الجميع الشيء ذاته مع كل متصل.. هيا يا (وصبان) لا تحدق بي هكذا

(وصبان): لا تكلمني فهاتفي معطل

(خالد): حسناً.. (هويدا) .. اتصلي بـ (نينا).. وأنت يا (ورد) اتصلي بـ (علياء) وليتصل أحدكم على (رغد).

(أرتميس): وأنا سأتصل بـ (ليان)



(هويدا) رافعة هاتفها: أحاول الاتصال بـ (نينا) لكنها لا تجيب..

(جرجيرة): ربما هي نائمة الآن بسبب فارق التوقيت بيننا وبين البلاد البعيدة التي اختارتها للدراسة

(هويدا) مغلقة هاتفها بتضجر: نعم أعرف.. وكأن بلادنا ليس بها جامعات كي تسافر للدراسة!

(خالد): من سيتصل بـ (جنو)؟

هدأ الجميع فجأة وتبادلوا الأنظار بصمت..

(خالد) بتعجب: ماذا؟.. ما بكم؟

(ليمون): ألا تذكر؟.. جميعنا قمنا بحظر اتصالاتها

(خالد): لكنها تشارك في مجموعة الدردشة الخاصة بنا

(جيولن): نعم لكنها محظورة من الاتصال بنا.. اتصل بها أنت

(خالد) بارتباك: لا داعي.. حسناً لا تتصلوا بها.. من سيتصل بـ (نوران)؟

(قطة هجر) مخرجة هاتفها: أنا!

(كنزي) لـ (قطة هجر) وهي تقرص خدها: تعجبني قطتي المتعاونة!

(وصبان): وكوني مترجمة لنا كذلك كي نفهم ما تقول

(قطة هجر) وهي تكبس على الأرقام ونظرها للشاشة: اخرس أنت ولا تتنمر عليها!





(خالد): ومن سيتصل بشاعرتنا؟

(ريما): تقصد شروق؟

(خالد): نعم وهل لدينا شاعرة غيرها؟

(ريناد): لقد غيرت رقمها مؤخرًا ولم تزودنا بالجديد

(خالد): لا نحتاجه اتصلي بأخيها (باسل) وستجدينهما معاً

(ريناد): نعم صحيح

(خالد): هل نسينا أحداً؟

(ليمون): هؤلاء من تسنت لهم المشاركة أما البقية وبالرغم من رغبتهم إلا أنهم اعتذروا آسفين بسبب ظروفهم القاهرة

(بينك): ماذا عن (الزوبعة)؟

(خالد): ماذا عنها؟

(بينك): اتصلوا بها كي لا تعصف بنا في المجموعة برسائل اللوم والعتاب.

(جوري): وما الفائدة من الاتصال بها فهي لا تتحدث بالهاتف وتصاب بالاختناق من أي مكالمة صوتيه بعكس رسائلها النصية المكتوبة والتي تكون كالطوفان غير المنتهي.

(خالد): حسناً لا تتصلوا بها.. بقيت (إلهام) و (يارا)





(مرام): بالنسبة لـ (يارا) فهي نائمة بسيارتي وكما تعرفون فهي لا تحب أن يوقظها أحد لأي سبب.. لكن لا تنسَ (هاكويو) و(هديل)

(خالد): نعم صحيح.. لم أظن أن عددنا كبير هكذا.. هيا أجروا الاتصالات كي نبدأ.

بعد مضي عدة دقائق والتواصل مع جميع الغائبين ووضع هواتفهم المفتوحة أمام (خالد) أشار لأحد الرجلين الضخمين الواقفين خلفه فحنى رأسه واضعاً أذنه عند فم سيده الذي همس له: «أغلق الغرفة ولا تسمح لأحد بالدخول علينا يا (جابر)..»

انحنى (جابر) وقبل أن يتحرك أشار لزميله الآخر (عدنان) الواقف خلف (ليمون) بالبقاء مكانه ومراقبة الوضع..

حينما تحقق (خالد) من أن (جابر) قد أغلق مدخل القاعة وقف عندها منتصباً متحدثاً للمجموعة بمن فيهم من على الهواتف وقال: «سنبدأ الآن..»

(كنزي) بحماس ضاربة بقبضتيها على سطح الطاولة: بالأكل؟!!

(خالد) زافراً باسطاً كفه للأمام: لا بأس.. تفضلوا بتناول الطعام وأنا سأتحدث خلال ذلك.. ما رأيكم؟

هز الجميع رؤوسهم بالموافقة وقتها أخرجت (سيرا) من جيبها سلحفاة صغيرة ووضعتها فوق الصحن الفارغ أمامها..

(ليمون) بتعجب: ما هذا؟





(سيرا): تقصد «من هذه؟».. إنها صديقتي العزيزة التي لا أفارقها ولا تفارقني

(بينك) بعصبية: لمَ يسمح لها بإحضار زواحفها وأنا لا يسمح لي بإحضار قطتي؟!

(خالد): ومن منعكِ؟

وجهت (بينك) نظرها العابس لـ (هويدا) ولم تقل شيئاً.

(وصبان) باسمًا بتهكم: منعتها «القاهرة»..

حدقت (هويدا) له بحدة فقال ساحباً كلامه وكمامته السوداء للأعلى مخفياً ابتسامته: أقصد الظروف القاهرة..

(خالد) يهز رأسه بوجه مشتت ويقول: «على أي حال لنعد لموضوعنا.. نحن أصدقاء منذ فترة طويلة لكني شعرت مؤخراً أن الحياة أخذت تبعدنا بعضنا عن بعض تدريجياً فكل منا بدأ ينشغل بحياته ولم نعد نتواصل كالسابق..»

(مرام): صحيح لاحظت.. أنا بالكاد أتواصل مع (جرجيرة) و(دانا)

(وصبان): أنا لم ألاحظ ذلك، بل على العكس لا يمضي يوم دون أن تزعجوني باتصالاتكم ورسائلكم

(ساندي): هل رسائلي تزعجك لهذا الحد يا (وصبان)؟

(وصبان) مستدركاً: لا لا.. لم أقصدك أنت يا (ساندي).. كنت أقصد...





(نجود) مقاطعة: أتفق مع (وصبان) فنحن نتواصل بشكل مكثف وإن كنا نحتاج لشيء فهو التخفيف من تواصلنا وليس العكس

(أرتميس): هل تعنين ما تقولين؟

(إيكاروسه): هي لا تقصد مجموعتنا

(خالد): ماذا عنكِ يا (هويدا)؟

(هويدا): للأسف أتفق مع (وصبان).. لقد بدأت أرى بعضكم في أحلامي

(خالد) رافعاً سبابته مستذكراً: بالحديث عن الأحلام.. سبب جمعي لكم اليوم هو حلم.. حلم يراودني بشكل متكرر منذ فترة وأريد تحقيقه

(ساندي): أنا متحمسة لسماعه!

(خالد): وأنا متحمس أكثر لتنفيذه.. أريد أن نفتتح مشروعاً!

(وصبان) بتساؤل: مشروعاً؟.. مشروع ماذا؟





مطبخ العائلة



«مطعم.. مطعم لتقديم الأطباق المميزة بأسعار منافسة..»

قالها (خالد) بعد ما بسط كفيه عاليًا أمام الجميع بابتسامة خالطها الفخر والسعادة منتظراً بأعين مترقبة ردود أفعالهم التي خيبت ظنه لأنهم صمتوا وبقوا يحدقون به بوجوه مصدومة.

(ليمون) هامساً في أذن (خالد): «أعتقد أن الفكرة لم تعجبهم يا سيد «شحمة»..

(خالد) وهو لا يزال محافظاً على ابتسامته وتحديقه بالبقية محدثاً (ليمون) بصوتٍ خفيض مسموع له فقط: «جمال الفكرة أخرسهم لا أكثر..»





استأنف (خالد) كلامه بالرغم من التفاعل المعدوم من المجموعة وقال: وسنسميه «فطائر وشطائر».. تيمناً بمجموعتنا للدردشة.

(وصبان) بتهكم وهو يلتقط لقمة ويضعها في فمه: إبداع منقطع النظير يا «شحمة».. كيف فكرت بهذا الاسم؟

(هويدا) بنبرة ساخرة ساخطة: ما هذه الفكرة الغبية؟!.. هل جمعتنا لهذا فقط؟!

(كنزي) وهي منشغلة بالأكل: السمك لذيذ!.. من أعده؟!

(خالد) باسماً: طباخو القصر بالطبع فهم من أمهر الطهاة في البلاد وهم من سيعدون الطعام الخاص بمطعمنا.

(مرام): أعتقد أنها فكرة لا بأس بها

(دانا): أتفق

(فاطمة) من هاتف (ليمون) المفتوح أمام (خالد): أنا لا أتفق لكن أتمنى لكم التوفيق

مد (خالد) سبابته وأغلق الخط في وجه (فاطمة) ثم قال باسمًا من وراء توتره: ما رأي البقية؟

(ليمون) مؤنباً: لمَ فعلت ذلك؟!

(كنزي) وهي تدفع المزيد من الطعام في فمها ووجنتاها منفوختان: وماذا سيقدم هذا المطعم من مأكولات؟





(جوري) بنبرة ساخرة ومتهكمة: اسمه «فطائر وشطائر» فمإذا تظنين أنه سيقدم؟.. الهريسة والمرق؟

(كنزي) صارخة فيها وهي تلوح بصحن فارغ وبعض قطع الطعام تقفز من فمها: أنا لم أسألكِ يا سفاحة!

(جوري): لا تصرخي في وجهي!

(كنزي) واقفة مهددة بالصحن: لا تصرخي أنتِ!

(ليمون) رافعاً سبابته: توقفا وإلا!

أنزل (ليمون) رأسه بعد ما رمت (كنزي) الصحن باتجاهه ليتحطم خلفه بعد ما تنحى الحارس (عدنان) ليصطدم الطبق بالجدار ويتهشم.

(ريناد) : توقفوا!! دعوا (خالد) يكمل كلامه ثم اعترضوا أو وافقوا كما تشاؤون!

عم الهدوء المكان ولم يسمع سوى ضحكات (وصبان) فالتفتت نحوه (ريناد): اصمت أنت كذلك!

وضع (وصبان) كفه على فمه وكتم ضحكاته لكنه استمر بها...

(خالد) بالعاً ريقه: شكراً (ريناد).. أنا اقترحت هذا المشروع كي يكون بيننا هدف مشترك نعمل لأجله ويجمعنا وليس ليفرقنا.

(غرام): وما هو دورنا بالضبط؟

(هديل) بتهكم: ربما يريد منا أن نغسل الصحون والأكواب.





(مرام): سيكون من الصعب على بعضنا العمل في هذا المطعم خاصة من لديهم دراسة أو عمل

(خالد): لن يكون هناك طلبات محلية فجميعها ستكون توصيلاً للخارج.. وكلٌّ سيساهم حسب مهارته.. الطبخ وتجهيز الطلبات للزبائن ستكون مسؤولية العاملين بالقصر لكننا سنحتاج سائقين للتوصيل ومسؤولين عن الحسابات ومتلقين للطلبات بالهاتف ومشرفين على الموقع والتطبيق الإلكتروني.. صدقوني سيكون المشروع ناجحاً لو وظفنا مهاراتنا وما نجيده بالشكل الصحيح.

(وصيان) متهكماً: أنا أرشح (نوران) لتكون مسؤولة عن استقبال المكالمات الهاتفية للزبائن كي لا يصلنا أي طلب بالشكل الصحيح.

(نوران) من أحد الهواتف المفتوحة أمام (خالد): ||| اءءاا .. اخرس!

(هويدا): ماذا عن وقتنا المهدور؟.. من سيعوضنا عنه؟

(ليان) من مكبر أحد الهواتف: وهل سنعمل بالمجان؟

(هاكويو) من الهاتف بجانبها: وهل هذا كل ما يهمكم؟.. الفكرة جميلة وتستحق التجربة.

(خالد): كل دخل المطعم سأوزعه علينا بالتساوي وأزيد عليه لكن الهدف ليس المال.. هدفي أكبر وأسمى من ذلك.

(رغد) من الهاتف بجانب (ليان): لا نحتاج لتلقي أجرة يا (خالد) فالعمل التطوعي لا يوجد أجمل منه.





(وصبان): تحدثي عن نفسك يا (رغد) أنا وقتي ثمين.

(رغد): من يتطوع بوقته ومجهوده لخدمة الناس لا يعني أن وقته ليس ثميناً، بل لأنه يقدم خدمة جليلة للمجتمع تعود عليه بالنفع المعنوي الذي لا يدركه شخص مادي مثلك!

(وصبان): حسناً يا «جليلة» لا تنفعلي

(خالد): أعرف أن عددنا كبير لكن اطمئنوا فلن يكون الجميع مشغولين دائماً.. سوف نتقاسم الأعباء مثلما سنتقاسم الأرباح وأعدكم كما قلت سابقاً بأني سأدفع لكم رواتب مجزية فوق ذلك.

(إلهام) من هاتف مفتوح: أنا مستعدة لدفع رواتبكم مع (خالد) لو وافقتم.. لقد أعجبتني الفكرة.

(وصبان): الشحمة الأخرى بالمجموعة تتدخل لحماية الشحمة الأولى.

(إلهام): فكرة (خالد) جميلة كما قالت (هاكويو) وتستحق الدعم منا بكل ما نستطيع.

(خالد):.شكراً (إلهام)..

(هويدا) لـ (خالد): وأنت ستكون مسؤولاً عن ماذا؟.. غير تناول الطلبات الملغاة

(خالد): المشروع سيقسم لأقسام عدة وكل قسم سيكون به عدد منا يديرونه ويشرفون عليه وينسقون مع المجموعات الأخرى وأنا سأكون المدير العام ومقر الإدارة هنا بالقصر وسأدير كل شيء مع (ليمون) و





(ريناد).. والمهام سيتم توزيعها قريباً وسوف أرسلها في مجموعة الدردشة.

(جوري): وإذا لم تعجبني المهمة التي ستوكلونها لي؟

(خالد): وقتها يمكننا أن نتناقش.. ما رأيكم؟.. هل نحن متفقون؟

صمت الجميع وهز معظمهم رؤوسهم بالموافقة عدا (كنزي) التي رفعت كفها وقالت: لدي شرط!

(خالد): شرط ماذا؟

مشيرة لـ (جوري) بسبابتها دون أن تلتفت نحوها: أن لا أكون في قسم سفاحة الأرانب نفسه!

(جوري) بغضب: ومن قال بأني أريد أن أكون معكِ يا مخبولة!

(كنزي) مديرة جانب رأسها نحو (جوري) واضعة كفها المفتوحة خلف أذنها وبنبرة مهددة: ماذا قلتِ عني؟

جوري ببرود: «مخ.. بووو.. لة...» س

وفي لحظة مباغتة قفزت (كنزي) فوق الطاولة وزحفت بسرعة ناحية (جوري) مبعدة عن طريقها أطباق الطعام محدثة فوضى عارمة وانقضت عليها وأسقطتها مع كرسيها للوراء على الأرض وهي تصرخ بجنون وبدأت تتصارع معها والبقية يراقبون بين ضاحك ومتوتر ومن حاول التفريق بينهما.

(خالد) واضعاً كفه على وجهه: بداية موفقة للمشروع..





(وصبان) وهو يقف فوقها متناولاً بعض حبات العنب محدثاً (خالد) باسماً: هل سيكون لدينا قسم للحراسة الأمنية بالمطعم لأني أظن أننا سنحتاجه؟

(غرام) محتسية قهوتها دون اكتراث سارحة أمامها وسط الجلبة والصراخ: أعتقد أني سأفتتح ركناً للقهوة بالمطعم..

(هويدا) متأملة السقف وببرود مماثل: أعتقد أن المشروع لن يتم من الأساس

(جرجيرة) صارخة في الفتاتين المتعاركتين: توقفا عن هذا!!

(ساندي) تشد (كنزي) وتبعدها من فوق (جوري): كفى يا (كنزي)!!

نهضت (جوري) وهمت بالانطلاق لكن (بينك) أمسكت بها وقالت: اهدئي!

(نوران) من خلال سماعة الهاتف: اااءءاا.. ماذا يحدث يا أشرار

تفلتت (جوري) من (بينك) واندفعت نحو (كنزي) وأطبقت على عنقها والأخرى غرست أصابعها في شعرها وقبضت عليه بقوة وأخذتا تهزان بعضهما بعضاً بعنف وهما تصرخان كالمجانين.

(ساندي) رافعة كفيها في الهواء: فلنحافظ على الهدوء رجاءً!!

(هاكويو) مغلقة الخط: عاودوا الاتصال بي حينما تهدؤون وتتفقون فأنا لا أحتمل هذا الإزعاج.

(نوران) قبل أن تغلق الخط هي الأخرى: اهربوا!





احتدم الشجار فجأة وبدأ يخرج عن السيطرة ولم يتمكن أي من الموجودين من التفريق بينهما...

(إيكاروسه) محدثة (أرتميس) و(نجود) بهدوء وهي تراقب ما يحدث: هل نتدخل؟

(أرتميس) تشاركها النظر وتجيب: (جوري) تعض أحياناً حينما تتشاجر..

(نجود): و(كنزي) تغمض عينيها وتوجه اللكمات عشوائياً

(إيكاروسه): لكن لا يمكننا تركهما هكذا

(أرتميس): سينتهي الشجار مثل كل مرة

(نجود): ماذا تقصدين؟

فجأة..

وبدون أي مقدمات..

توقفت الاثنتان عن العراك..

وبدأنا تتأملان وجوههما بصمت وأعين تتفجر جنوناً..

وكل واحدة منهما قابضة على شعر الأخرى..





(ليمون) بتوتر: ما الذي يحدث؟

(خالد) مراقباً الوضع بقلق: ربما أصيبتا بالإرهاق أو ستتصالحان

(وصبان) وهو يقف بينهما حانياً ظهره ممعناً النظر بوجوههما: لمَ توقفتها؟.. هل نفدت بطارياتكما؟

وبكل هدوء تركت كل واحدة الأخرى وعادتا لمقاعدهما وجلستا بأذرع معقودة تحدقان بعضهما ببعض بنظرات حادة توسط استغراب الكل.

(خالد) زافراً وموجهاً حديثه للجميع: سنعتبر ما حدث إشارة لإنهاء اجتماعنا اليوم.. يمكنكم الرحيل الآن.. سوف أقوم أنا و(ليمون) بالتنسيق معكم لاحقاً في مجموعة خاصة للدردشة سننشئها تحت مسمى «الوليمة» وسوف تضم المشاركين بالمشروع فقط وستصلكم فيها كل التحديثات.

(كنزي): ماذا عن الوليمة التي أمامنا الآن؟.. من المؤسف أن نهدر كل هذا الطعام

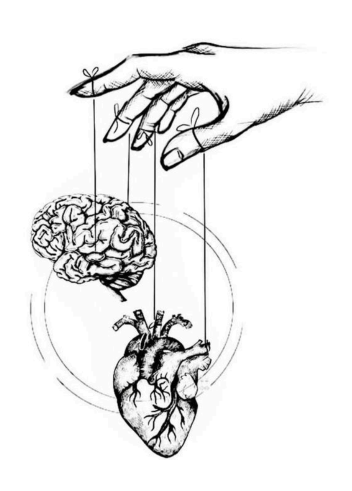
(خالد) مشيراً للفرقة الموسيقية بالقاعة بمعاودة العزف: بالطبع.. يمكنكم إكمال تناول الطعام.

عزفت الفرقة معزوفة كلاسيكية بينما أكمل الجميع تناول وليمتهم ورحلوا بعدها..





مشاعر مترنحة



خلال الأيام التي تلت ذلك الاجتماع بدأ (خالد) بمعونة (ليمون) بإرسال معلومات أكثر عن مشروعه أو «حلمه» في مجموعة دردشة خاصة قام بإنشائها تحت مسمى «الوليمة» ولم يضف بها سوى المشاركين بالمشروع وتدريجياً تقبل الأعضاء الفكرة وبعضهم تحمس لها حينما فهموا التفاصيل بشكل أوضح خاصة عندما وزعت المهام عليهم.

عينت ثلاث مجموعات للتوصيل أوكلت مهامها لمن كان لديهم سيارات ورخص للقيادة.

الفرقة الأولى تكونت من (هويدا) بمرافقة (ورد) و(نينا) التي عادت من السفر مؤخراً والثانية (مرام) بمرافقة (جرجيرة)، (دانا) و(يارا) وتولى هذا الفريق كذلك مهمة تصميم موقع خاص للمشروع وتطبيق ذكي لتلقي الطلبات والفريق الثالث للتوصيل كان بقيادة



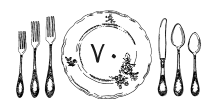
(إيكاروسه) بمرافقة (أرتميس) بالإضافة لـ (ساندي) كفريق رابع وحدها لتوصيل الطلبات بالدراجة.

وافق (خالد) كذلك على مقترح (غرام) و(هديل) بإنشاء قسم آخر للمشروع لتقديم القهوة والحلويات وتولت (غرام) مهمة إعداد القهوة في منزلها على أن تتولى (هديل) توفير الأكواب والمعدات الخاصة بذلك و(إيمان) مع (أنفال) تولتا مسؤولية خبز وتجهيز أنواع مختلفة من الحلويات والكيك.

الانتهاء من الموقع والتطبيق كان سيستغرق وقتاً كما أخبرتهم (مرام) لذا قرر (خالد) مبدئيّاً إنشاء فريق استقبال هاتفي تشكل من الأعضاء الذين لا يستطيعون الخروج بشكل مستمر بقيادة (نوران) وبمعاونة (هاكوبو)، (شروق) و(ريما) اللاتي تولين مهمة تلقي الطلبات من الزبائن ومن ثم تحويلها إما له أو لـ (غرام) حسب نوع الطلب ريثما تنتهي (مرام) من إعداد الموقع والتطبيق.

تصميم الإعلانات والدعاية للمشروع كانا جزءاً مهمًّا وحساساً لذا أوكلت تلك المهمة بقيادة (بينك) لمن لديهم قدرات عالية في ذلك وهنّ (إيمي)، (نونا) و(ليان)، وأسس كذلك فريق لتوزيع المنشورات الورقية بقيادة (رغد) ومعاونة (وصبان) كونه لا يملك سيارة وهاتفه معطل ولم يكن لديه شيء يستطيع المساهمة به سوى أخذ المنشورات المطبوعة من (رغد) وتوزيعها يدويّاً على الناس عند إشارات المرور.

أما (كنزي) و(جوري) فقد أبقاهما (خالد) بالقرب منه في القصر كي لا تتسببا في المشكلات مع الزبائن وتحديداً في المطبخ للإشراف على



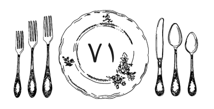


تغليف الطلبات وتجهيزها للتسليم و(نجود) رافقتهما لفض اشتباكاتهما التي تطرأ من وقت لآخر.

الفريق كان كبيراً والمهام كثيرة ولا يمكن حصرها جميعاً لكن كل واحد من الأعضاء ساهم بشكل أو آخر لإنجاح المشروع فمن باب الذكر لا الحصر التزمت (إلهام) بوعدها بتقديم الدعم ماديّاً مع (خالد) ووفرت جميع النواقص المفاجئة التي تطرأ من وقت لآخر وقدمت كذلك جوائز مادية تحفيزية وأسست جائزة لأفضل عضو من كل فريق تعلنها أول كل أسبوع في مجموعة الدردشة «الوليمة» المخصصة لنقاش أمور المطعم وأحواله.

افتتح مطعم «فطائر وشطائر» رسميّاً بعد أسبوع من الإعداد له وحقق نجاحاً سريعاً خالف توقعات بعض الأعضاء المتشائمين والمشككين وبهرهم وكانوا يشاركون انطباعاتهم تلك نهاية كل يوم في مجموعة الدردشة الخاصة بالمشروع ويناقشون الأحداث التي تقع لهم خلال تلقي وتوصيل الطلبات وحتى الذين لم يشاركوا بالمشروع كانوا سعداء وداعمين لهم في مجموعة الدردشة الأخرى حينما لمسوا سعادة المشاركين وشكروا (خالد) على فكرته التي أنعشتهم وأعطتهم شيئاً مشتركاً وطد العلاقة بينهم أكثر وأعاد لها الحياة مجدداً بعد ركود عانوا منه.

تعددت أسباب نجاح المشروع لكن من المؤكد أن أحد الاسباب الرئيسة هو أن الأطعمة التي يعدها الطباخون في القصر كانت استثنائية والأسعار التي رصدوها لتلك الوجبات الفاخرة رمزية ومنافسة جدّاً مما أدى إلى انتشار خبر مطعم «شطائر وفطائر» بين الناس كالنار في الهشيم خاصة بعد الإعلان المدفوع الذي قاموا به عند أحد مشاهير المواقع





الاجتماعية المعروف بـ«أوس المشهور جداً» مما أدخل السرور والبهجة عليهم في البداية لكن مع الوقت بدأ الأمر يتحول لضغط مرهق بسبب تزايد الطلبات وقلة الكوادر بالرغم من الحوافز المادية السخية التي قدمها (خالد) مع (إلهام) لهم.

مع تفاقم تلك المشكلة وشعور (خالد) بأن البعض بدأ يتذمر من وضعهم ووضع المشروع قرر فتح ومناقشة الموضوع نهاية أحد الأيام في مجموعة الدردشة الخاصة بالمطعم.

(خالد): كيف حال الجميع اليوم؟.. لقد حققنا رقماً قياسياً جديداً في المبيعات هذا الأسبوع وكذلك مقهى (غرام) باع الكثير من الطلبات والحلويات التي كانت تنفد خلال ساعات.

(ساندي): بدأت أشعر بالإرهاق من توصيل الطلبات بالدراجة.. جميع أماكن التوصيل التي توكل إليّ بعيدة بالرغم من أني نبهت على فريق استلام الطلبات أن لا يفعل ذلك

(هاكويو): هذا ليس ذنبنا.

(هويدا): ذنب من إذاً؟.. ألم نتفق أن تكون الطلبات قريبة منا قدر الإمكان؟

(شروق): أنا أحرص دائماً على أن لا أوكل أي طلب إلا لمناطق قريبة وأي مكان بعيد أعتذر عنه.

(ليمون): ماذا عنك يا (نوران)؟





(نوران): ممم.. لا..

(نجود): ماذا تعنين بـ «لا»؟

(ليمون): على أي حال كل ذلك سينتهي حالما تنتهي (مرام) من الموقع والتطبيق.

(بينك): الموقع الذي نسمع عنه ولا نراه

(مرام): أنا أقوم بكل ما أستطيع للانتهاء.. الموضوع ليس بتلك السهولة التي تظنون ولا تنسوا أني أقوم بتوصيل الطلبات كذلك!

(وصبان): لقد سئمت الوقوف تحت أشعة الشمس وتوزيع المنشورات.. هذه طريقة بالية ومتخلفة للدعاية!

(خالد): لكن توزيع المنشورات حتى وإن كان بطيئاً كان له أثر إيجابي والدليل عدد الطلبات التي تصلنا يوميّاً

(سيرا): البطء ليس أمراً سلبياً دوماً

(وصبان): لا أريد رأي سلاحف الآن!

(ورد): لا تتحدث معها بهذه الطريقة!

(وصبان): وماذا ستفعلين يا «حاصدة الأرواح»؟!

(يارا): اهدؤوا.. هذه ليست طريقة للنقاش

(كنزي): ما رأيكم بتغليفي للوجبات؟





(جوري): لا أحد يهتم..

(كنزي): لم يطلب أحد رأيك!

(رغد): ما بكم اليوم؟!

(علياء): ما يحدث شيء غير مثمر؟

(ليان): أقترح أن نأخذ إجازة

(ورد): اقتراح جيد.

(خالد): لا يمكننا ذلك.. لدينا حجوزات كثيرة للغد.

(وصبان): نحن لسنا عبيداً عندك كي تجعلنا نعمل بلا انقطاع.

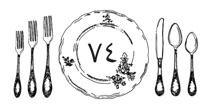
(إلهام): أنا أميل لعلاج المشكلة بدل الهروب منها.

(ليمون): يمكننا جدولة المهام مرة أخرى ومحاولة التنسيق بشكل أفضل.

(هويدا): أنا أتفق مع (وصبان).. المشروع بدأ بشكل جيد لكنه الآن أصبح عبئاً ثقيلاً علينا.

(ساندي): صحيح.. لقد أصبت بالمرض مرتين هذا الأسبوع.

استمر الأعضاء في النقاش بين مؤيد لإيقاف المشروع مؤقتاً وبين معارض لفكرة الإيقاف من الأساس والبعض الآخر اقترح التوقف نهائيّاً، احتدم النقاش وتحول لجدال مع مرور الوقت ونشبت الخلافات فيما بينهم





لدرجة أن البعض هدد بالانسحاب من المشروع ومن المجموعة كذلك مما دفع خالد للتدخل قائلاً:

«لقد اتخذت القرار.. سنوقف المشروع..»

ساد الصمت لفترة في المجموعة وكأنهم لم يتوقعوا ذلك القرار منه، ولكنه استأنف وتابع حديثه قائلاً:

«الهدف من المشروع كان لتقوية أواصر الصداقة بيننا وقد تحقق ذلك لفترة وجيزة لكن ما يحدث الآن هو عكس ما أردت تماماً ولن أسمح له بأن يدمر علاقتنا.. سوف أصفي كل شيء بما فيها ما تبقى من حقوقكم لكن بشرط..»

(وصبان): شرط ماذا؟

(خالد): من الغد لن نتلقى أي طلبات جديدة لكننا يجب أن نلتزم بما تم حجزه كي لا نتعرض لمشكلات نحن في غنىً عنها.. هذا هو شرطي..

(هويدا): لا مشكلة إن كان ذلك سيخلصنا من هذه الدوامة.

(بينك): هل معنى ذلك أن فريقي معطل منذ اليوم؟

(نوران): اااءءااا.. هل نحن مفصولون؟

(ليمون): بل مشكورون على ما قدمتموه.. وبمجرد أن تتم التصفية سنجتمع على وليمة أخرى في منزل (خالد) لتنقية الأجواء بيننا.

(مرام): ماذا عن الموقع والتطبيق؟.. لقد بذلت مجهوداً كبيراً في تصميمهما.





(غرام): أعتقد أني سأستمر في مشروع القهوة ويمكننا استخدامهما.

(أرتميس): لن أتوقف عن خبز الكيك.

(خالد): هذا شيء جميل ويسعدني ومن يريد الإكمال معكما أتمنى أن تضماه لكما

(وصبان): جيد.. يمكنني النوم غداً بدل الخروج للشوارع على أقدامي تحت حر الشمس.

(خالد): سوف نلغي مجموعة «الوليمة» اليوم والتواصل معكم سيكون بشكل خاص ومباشر إن كان لدينا لكم مهام أخيرة.

بدأ الأعضاء بالخروج والانسحاب من مجموعة الدردشة واحداً تلو الآخر وبعضهم بقي لمناقشة أمور أخرى ومن ضمن الذين خرجوا كان (خالد) الذي أرسل لـ (ليمون) رسالة خاصة قال له فيها:

«هل تعتقد أني اتخذت القرار الصائب؟..»

(ليمون): الكثير كانوا مستائين ومتعبين وقرارك هذا كان بالتأكيد صائباً.

(خالد): إذاً فأنت من مؤيدي إلغاء المشروع؟»

(ليمون): نعم.. فنحن لم نتوقع نجاح المشروع بهذا الشكل ولم نكن مستعدين لذلك.

(خالد): كان من المفترض أن أعالج مشكلات التوصيل بشكل أفضل.





(ليمون): مشكلة التوصيل كانت من ضمن مشكلات أخرى عدة.. لقد بذلت كل ما تستطيع فلا تلم نفسك.

(خالد): كم تتوقع أن يستغرق الأمر لننتهي من الطلبات المسبقة؟

(ليمون): لم أحب أن أتكلم في المجموعة كي لا أثير سخطهم لكن لدينا حجوزات كثيرة تمتد لأسابيع.

(خالد): أسابيع؟

(ليمون): نعم.. هل نسيت أنك طلبت من فريق تسجيل الطلبات أن يعد جدولاً بحيث لا يُرفض أي طلب، حتى لو رحلوه لأيام قادمة؟

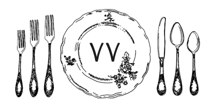
(خالد): لكني لم أتوقع هذا الكم الهائل من الطلبات.

(ليمون): هذا ما حدث.. ما العمل الآن؟

(خالد): سنلتزم بإعدادها وإيصالها جميعاً وكي نختصر المدة سوف أوكل بعض الطلبات لسائقي القصر كي ننتهي بسرعة

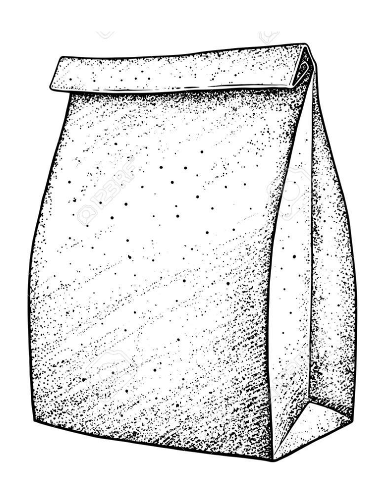
(ليمون): وأنا كذلك يمكنني المشاركة فلدي سيارتي الخاصة.

(خالد): شكراً (ليمون).. سنبذل جهدنا ولن نتوقف حتى نقوم بتسليم الطلب الأخير..





الطلب الأخير



قضى المجموعة الأسبوع الذي تلا قرار إيقاف المشروع في العمل بشكل مكثف لإيصال جميع الطلبات المتراكمة بعد ما صارحهم (خالد) بعددها وعلى عكس ما توقع من سخط ونفور منهم فقد توحدوا وعقدوا العزم على إنهائها وقاموا بإعادة ترتيب أنفسهم بحيث يساهم الكل في التجهيز والتسليم ومع الوقت تمكنوا من تلبية جميع الطلبات ولم يتبق سوى خمسة منها.

تمام الثامنة ليلاً...

في اليوم الأول من إجازة نهاية الأسبوع..





تلقى (وصبان) النائم في غرفته اتصالاً أيقظه من نومه العميق..

وكالعادة لم يتمكن من معرفة المتصل فأجاب بصوت مشبع بالتعب والإرهاق..

(هويدا) من الطرف الآخر للمكالمة: هل أنت نائم؟.. أنا أنتظرك بالخارج!

(وصبان) جالساً على طرف سريره محاولاً الاستيعاب: ماذا تقصدين بالخارج؟

(هويدا): هذا ليس وقت غبائك يا (وصبان).. هيا كي لا نتأخر!

أغلق (وصبان) الخط ونظر لشاشته بوجه متعجب لثوانٍ ثم نهض بعدها واغتسل وبدل ملابسه ونزل ليجد (هويدا) بالفعل تنتظره وحدها بسيارتها أمام باب منزله. فتح الباب وركب قائلاً بخليط من الاستغراب والتجهم: ما الأمر!.. لقد كنت نائماً!

(هويدا) وهي تقود السيارة مبتعدة عن المكان: أنت دائماً تنام عن الأمور المهمة!

(وصبان) رابطاً حزام الأمان وهو يتثاءب: هل انتهيتم من تسليم الطلبات الأخيرة؟

(هويدا) وعيناها مركزتان على الطريق أمامها: هذا سبب قدومي لك..

(وصبان): لم أفهم.





(هويدا) زافرة: كان من المفترض أن أتولى أنا و(ورد) تسليم طلبين و(دانا) و(جرجيرة) طلبين و(ساندي) الطلب الخامس وننتهي.

وصبان: لكن..

(هويدا): اتصلت بي (ورد) في آخر لحظة واعتذرت لأنها انشغلت بأمر ما.. حتى (نينا) لم ترد على اتصالي.. لذا لم أجد في هذا الوقت أحداً غيرك كي يرافقني

(وصبان) بغضب: ومن قال إني متفرغ لكُ؟!.. كان من المفترض أن أطفئ هاتفي!

(هويدا) بتهكم: هاتفك المعطل؟

(وصبان): ثم أخبريني الآن.. لمَ لم تقومي بإيصاله بنفسكِ؟.. الموضوع لا يستدعي وجود شخصين.

(هويدا): في الحقيقة هذا ما قررته بادئ الأمر ولم أفكر بك أو بغيرك وقتها.. لكن

(وصبان): لكن ماذا؟

(هويدا): قمت بإيصال الطلبية الأولى والشخص الذي استلمها وترني.

(وصبان): ماذا فعل؟.. هل تعرض لكِ؟

(هويدا): لا.. لكنه كان غريب الأطوار وطريقة كلامه معي كانت أغرب.. لا أعرف.. شعرت بخليط من الخوف والاشمئزاز منه ولم أرد إيصال الطلب الثاني وحدي.. فأنا بالعادة لا أقوم بتوصيل الطلبات ليلاً وما زاد





الأمر سوءاً هو أن العنوان كان خاطئاً واضطررت للعودة لأخذ طلب جديد لأن الآنسة (نوران) أخطأت بتسجيل العنوان الصحيح.

(وصبان): حسناً فهمت.. معنى ذلك أن لدينا طلبين لإيصالهما.. لا بأس خذينا للموقعين وأنا سأسلمهما.

(هويدا) باسمة: شكراً يا «عقرب»..

بعد السير لمسافة قصيرة قال (وصبان) متفكراً: لم أكن جادّاً حينما اقترحت على (خالد) أن تكون (نوران) مسؤولة عن تلقي الطلبات بالهاتف.

(هويدا): ونتيجة مزاحك هذا عناوين مغلوطة وضياع لك.

(وصبان): لكن يجب ألا ننكر أنها ومن معها بذلوا مجهوداً يشكرون عليه.

(هويدا): لو كانت (مرام) انتهت من تصميم الموقع والتطبيق في وقت أبكر لما وصلنا لهذه الحالة.

(وصبان): أي حالة تقصدين؟.. سوء التوصيل أم إلغاء المشروع؟

(هويدا): لا أنكر أني كنت مستمتعة بالمشروع لكن الأمر تحول لعبء.

(وصبان): وأنا كذلك لكن الأمر خرج عن السيطرة ونحن لسنا مستعدين لمثل تلك المسؤولية.

(هويدا): تحدثت مع (ليمون) بالأمس وقال لي بأن خالد حزين جداً لإلغاء المشروع.





(وصبان): حزنه سيزول مع الوقت لكن ألم ركبتي من الوقوف يومياً تحت الشمس قد يصبح دائماً.

(هويدا) ضاحكة: لا تبالغ!

(وصبان): أنا أتكلم بجدية.. أشعر بأني أنا (وساندي) تولينا أصعب المهام.. أنت على سبيل المثال تتذمرين من إيصال الطلبات في سيارة مكيفة وهي تفعل العمل ذاته على دراجتها تحت حر الشمس المحرقة.. لا مجال للمقارنة.

(هويدا): لقد خرجت الليلة هي كذلك لإيصال الطلب الخامس والأخير ولا يوجد شمس الآن فتوقف عن التعاطف معها.

(وصبان): وما شأنكِ أنت إن كنت أتعاطف معها أم لا؟.. كان الأجدر بي أن أساعدها هي وليس أنتِ.

(هويدا) وهي تتوقف أمام أحد المنازل وتشير بسبابتها لبابه: هيا أيها المساعد المطيع سلم الطلب.

(وصبان) ملتفتاً لمدخل المنزل: لكن لا يوجد أحد بالانتظار.

(هويدا) وهي تمد كيساً له: هل نسيت كيف تطرق الأبواب؟

(وصبان) وهو يأخذ الكيس بتجهم: ليتني أغلقت هاتفي!

(هويدا) ضاحكة وهي تراقبه يسير نحو المنزل: فات الأوان على ذلك يا «عقرب».



طرق (وصبان) الباب لتفتح له سيدة عجوز بوجه متجعد تبسمت له بابتسامة عريضة ناقصة الأسنان وقالت له: «لقد وصلت أخيراً..»

(وصبان) يمد الكيس لها: تفضلي طلبك يا سيدتي.. هل يمكنك محاسبتي؟

أخذت السيدة الكيس وأشارت له باللحاق بها لكنه اعتذر وقال: لا، شكراً سأنتظر هنا.

(السيدة العجوز) وهي مستمرة بالتقدم لوسط المنزل: أنا متعبة يا بني ولا أستطيع السير كثيراً.. أرجوك الحق بي وخذ مالك بنفسك.

التفت (وصبان) يميناً وشمالاً بوجه متردد ثم أخذ يتحرك بطريقة غريبة وكأنه يرقص على أنغام هادئة ليقفز فجأة حينما أطلقت (هويدا) بوق سيارتها وهي تنادي عليه بصوت مرتفع: هذا ليس وقت الرقص!.. هيا عد كي نوصل الطلب الثاني!

دخل (وصبان) المنزل و(هويدا) تراقبه بتعجب وتحدث نفسها قائلة: «ماذا يفعل هذا الأحمق؟»

بعد مضي أقل من دقيقة خرج (وصبان) جرياً من المنزل وفتح باب السيارة وركب وهو يتنفس بثقل ويقول بكلمات سريعة ومتلعثمة: انطلقي! انطلقي!

(هويدا) بتعجب: ما بك؟

(وصبان) بنبرة أشد صرامة: ابتعدي عن هنا في الحال!





أنزلت (هويدا) قدمها على دواسة الوقود محدثة صوت صرير حاد على الإسفلت بدواليب السيارة وانطلقت بسرعة بعيداً عن المكان..

خلال الطريق التفتت على (وصبان) المحتضن لنفسه والمحدق بالطريق من النافذة وقالت له: ما بك؟.. ما الذي حدث بالداخل..؟

(وصبان) بأعين سارحة: لا شيء.. لنذهب للموقع الثاني فقط وننته من هذا اليوم.

خلال أقل من عشر دقائق توقفت (هويدا) أمام منزل آخر وبعدما جلبت كيساً من المقعد الخلفي ومدته لـ (وصبان) المتسمر مكانه قالت له: «هذا هو العنوان..»

أخذ (وصبان) الكيس وترجل من السيارة وسلم الطلب وعاد وركب مجدداً ولم يقل شيئاً..

(هويدا): ما بك؟

(وصبان): أفكر بحياتي..

(هويدا): ما بها حياتك؟

(وصبان): كنت أفكر اليوم في قرار حاسم ومفترق طرق بحياتي وأعتقد أني قررت.

(هويدا): هل يمكن أن تتحدث بدون ألغاز؟

(وصبان): لقد حصلت على منحة دراسية خارج البلاد وكنت متردداً بقبولها لأسباب سخيفة لكن فجأة شعرت بأني سأكون أحمق لو ضيعت



هذه الفرصة لتغيير حياتي.. لقد اقترفت الكثير من الأخطاء وأحتاج بداية جديدة.

(هويدا): الحياة لا تتغير بتغيير المكان لكن بتغيير طريقة تعاملنا معها..

(وصبان): الحياة لا تعاملني إلا بالجفاء والقسوة مهما حاولت التصالح معها.

(هويدا): ربما المشكلة ليست بها..

(وصبان): ماذا تريدين أن تقولي؟

(هويدا): لا شيء.. بالتوفيق في حياتك التي ستختارها.. والآن.. أين تريد أن تذهب؟

(وصبان) عاقداً ذراعيه سارحاً أمامه: للمنزل.. أعديني للمنزل.. أريد أن أستعد للسفر فليس أمامي سوى بضعة أيام.

(هويدا): ألا تريد مرافقتي؟

(وصبان) ملتفتاً إليها: أرافقكِ إلى أين؟

(هويدا): ألم تقرأ رسائل المجموعة؟

(وصبان): لم أدخل اليوم.. هل هناك طلبات أخرى؟

(هويدا): طلبات ماذا يا أحمق؟.. لقد انتهينا وبعضنا اتفقوا على الاجتماع في منزل (غرام) للاحتفال بمناسبة تسليم آخر طلب.. والآن.. هل ستأتي وتحتفل معنا أم لا؟





(وصبان): من سيكون حاضراً؟

(هويدا): عدد قليل لكننا سننقل الأحداث بالهاتف للمجموعة.

(وصبان): هل سيحضر (خالد) و(ليمون)؟

(هويدا): لا لكن (ساندي) ستكون حاضرة فقد أكدت على ذلك حينما تنتهي من إيصال الطلب الأخير.

(وصبان): ولمَ تخبرينني بذلك؟

(هويدا) باسمة: ربما لأشجعك على الحضور.. فقد تكون هذه آخر فرصة لتوديعها.. أقصد توديعنا.

(وصبان): سأحضر فقط لأنكِ دمرتِ جدول نومي.

(هويدا) وهي تقود السيارة مبتعدة من أمام المنزل: نعم.. نعم هذا هو السبب بالتأكيد.

توجه الاثنان لمنزل (غرام) وبالفعل كانت تجهيزات الاحتفال تمت على أكمل وجه فقد أعدت (أرتميس) كيكة كبيرة، رسمت عليها (ورد) بالألوان الغذائية صور جميع أعضاء المجموعة الافتراضية التي يستخدمونها في وسائل التواصل الاجتماعي بالرغم من عدم حضورهم جميعاً للاحتفال. العدد كان محدوداً بسبب تأخر الوقت لكن (نونا) نقلت الحدث بهاتفها لبقية الأعضاء بالمجموعة وبمجرد أن دخلت (هويدا) مع (وصبان) تعالت الهتافات للترحيب بهما وأشعلت الشموع في الحال.





انشغل جميع الحاضرين بالأحاديث الجانبية خلال تناولهم للحلوى والقهوة التي أعدتها (غرام) لهم بمعاونة (أرتميس) و(هديل) لكن (وصبان) بدا مشغول البال ويتفقد هاتفه بين الفينة والأخرى فدنت منه (رماد) وقالت له: «لِمَ لا تحتفل معنا؟.. ما الذي يشغل بالك؟»

(وصبان) زافراً وهو يحدق بشاشة هاتفه المعطوبة: اتركيني وشأني يا (رماد)..

(رماد): أخبرني فقط.. ربما أستطيع المساعدة.

(وصبان): (ساندي) لم تحضر..

(رماد): لقد أرسلنا لها دعوة

(وصيان): أعرف أخبرتني (هويدا)

(رماد): ما المشكلة إذاً؟

(وصبان): هاتفها مغلق.. لقد طلبت من (غرام) و(جيولن) أن تتصلا بها أكثر من مرة دون فائدة لأن هاتفي الجميل قرر اليوم أن يستقبل المكالمات فقط دون إرسالها.

(رماد): ربما كانت متعبة وعادت للمنزل

(وصبان): لكن لِمَ تغلق هاتفها؟

(رماد): لا أعرف..

(وصبان): أنا راحل!





(رماد): إلى أين؟

(وصبان): للمنزل.. أشعر بالنعاس.

(رماد): هل تحتاج من يوصلك؟

(وصبان): لا داعي لذلك.. منزلي قريب من هنا.

(رماد): منزلك ليس قريباً.. دعني أقم بإيصالك.. مفاتيح سيارة (مرام) معي.

(وصبان): لا لا.. ابقي في الحفلة.. أنا أريد أن أمشي على أقدامي لأصفي ذهني.

(رماد): حسناً كما تشاء..

خرج (وصبان) من منزل (غرام) وبدأ بالمشي في الشارع الخالي من المارة والسيارات وبعد نصف ساعة وخلال سيره رن هاتفه ليرفع الشاشة ولا يرى شيئاً ظاهراً عليها كالعادة فقال محدثاً نفسه: «هاتف أحمق ..»

أجاب (وصبان) على الاتصال المجهول لكن لم يجب عليه أحد في الطرف الآخر ولم يسمع سوى أصوات تشبه الأنفاس المتسارعة..

(وصبان) باستغراب: من المتصل؟.. هل هذه مزحة؟

(ساندي) بنبرة خفيضة ومرتعبة: (وصبان)؟!.. هل تسمعني بوضوح؟!

(وصبان) بقلق: (ساندي).. نعم أسمعكِ.. ما بك؟.. لمَ تتحدثين هكذا؟

(ساندي): أنا واقعة في مشكلة!





(وصبان) وقلقه يتحول لجزع: مشكلة ماذا؟!.. عن ماذا تتحدثين..؟!

(ساندي): لم أكن أظن أنني سأحصل على تغطية هنا فشبكة الاتصال ضعيفة جداً في هذا المكان.

(وصبان): لا أفهم شيئاً مما تقولين.. أين أنتِ؟.. ولمَ لم تحضري للحفل؟

(ساندي): ليس لدي وقت كافٍ لأشرح لك كل شيء فأنا مختبئة ولا أريده أن يجدني..

(وصبان): مختبئة ممَّن؟!

(ساندي) وقد بدأت تبكي: أعتقد أنه سيقتلني..

(وصيان) بارتباك: أرجوكِ تحدثي بوضوح!

(ساندي) مستنشقة دموعها: حسناً.. لقد قمت بإيصال طلب لمنزل في حي بعيد و..

انقطع الاتصال بينهما فحاول (وصبان) معاودة الاتصال بها لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب العطل الذي أصاب هاتفه ذلك اليوم والذي يمنعه من دخول هاتفه أحياناً فتملكه الغضب والخوف وبدأ بالجري بسرعة تجاه أقرب مكان يمكنه الوصول إليه ليجري اتصالاً.

بعد جري غير منقطع استمر لأكثر من ربع ساعة وصل لمحطة وقود وتوجه لمركز التموين التابع لها وبسبب عجلته ارتطم برجل لبقع أرضاً





على قفاه متألماً. مد الرجل يده وأنهض (وصبان) وهو يقول: «انتبه وأنت تسير يا فتى..»

كان (وصبان) سينفعل على ذلك الرجل لكنه حينما شاهد رجلاً ضخماً أصلع الرأس يلبس بدلة سوداء رسمية موشوماً بوشم عقرب على عنقه قرر التروي وقال بهدوء وكلمات متقطعة بسبب انقطاع أنفاسه جراء الجري لمدة طويلة:

«أعتذر يا سيدي.. كان من المفترض.. أن.. أنتبه أكثر.. »

أمسك الرجل بذقن (وصبان) وضغط على وجنتيه وقلب وجهه يميناً ويساراً وقال:

«أنت فتىً جيد.. لكن هناك شر يسكنك..»

أكمل الرجل بعدها سيره تاركاً (وصبان) واقفاً مذهولاً مما حدث يلتقط أنفاسه المنقطعة من الجري..

وبعد ثوانٍ من السرحان استعاد (وصبان) تركيزه واستأنف هرولته نحو مركز التموين ووقف عند البائع يتنفس بصعوبة وثقل ولم يتمكن من التحدث مباشرة مما دفع البائع للنهوض قائلاً: «ما بك يا فتى؟.. هدئ من روعك..»

(وصبان) محاولاً تلاحق أنفاسه: هاتف!.. أحتاج إلى هاتف!

(البائع): الهاتف مخصص للزبائن فقط.. لا بد أن تشتري شيئاً





أخرج (وصبان) وهو منفعل عملة ورقية من جيبه ورمى بها على البائع وصرخ فيه: ناولني الهاتف!

(البائع) ملتقطاً الورقة النقدية: ماذا تريد بهذا المبلغ البسيط؟

أخذ (وصبان) نفساً عميقاً في محاولة للتماسك والتعامل مع الموقف بعقلانية ثم قال بهدوء كظم من خلفه غيظاً كبيراً: «أي شيء.. فقط أعطني الهاتف..»

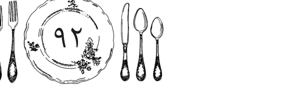
التقط البائع علبة لبان مع ولاعة صفراء صغيرة ومدهما لـ (وصبان) قائلاً: هذا ما يمكنك الحصول عليه..

أخذ (وصبان) اللبان والولاعة ودسهما بجيبه ثم قال: هل يمكنني الحصول على الهاتف الآن؟!

(البائع) مخرجاً الهاتف من جيبه ويمده له: بالرغم من أن ما اشتريته شيء بسيط لكني سأكون عند كلمتي.

أخذ الفتى المنهار الهاتف وقام بالاتصال مباشرة برقم (ساندي) لكنه صُعق حينما وجد أنه مغلق. ولكون (وصبان) لا يحفظ أرقام الهواتف جيداً ومن ضمنها رقم (نوران) كي يسألها عن المنزل الذي توجهت إليه (ساندي) قرر الاتصال بالرقم الآخر والوحية الذي يحفظه.. رقم (ليمون).. خاصة وأنه وقتها لم يكن يستطيع الولوج لقائمة الأرقام في هاتفه لأنه كان لا يزال معطلاً.

رن هاتف (ليمون) لكنه لم يجب لأنه لا يجيب على الأرقام الغريبة وبعد ثوان وصلته رسالة نصية من الرقم نفسه الذي حاول الاتصال به عدة مرات كتب فيها :





«أنا وصبان!.. أجب بسرعة!»

عاود (ليمون) الاتصال به في الحال وقال: (وصبان)..؟ ما بك؟.. هل حدث شيء؟.. وما هذا الرقم الغريب الذي تحدثني منه؟

(وصبان): ساندي!.. ساندي!

(ليمون): اهدأ قليلاً.. ما بها (ساندي)؟

(وصبان): لا وقت للشرح.. أين أنت الآن؟!(ليمون): بالمنزل.. كنت على وشك النوم

(وصبان): تعال فوراً وخذني من المحطة!

(ليمون): أي محطة؟.. محطة القطار؟

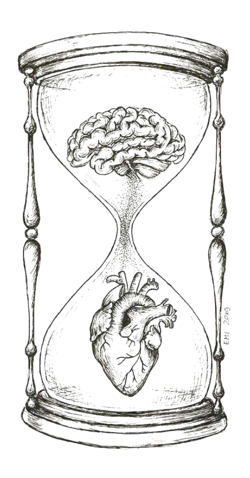
أغلق (وصبان) الخط في وجه (ليمون) وأرسل مباشرة موقع محطة الوقود مع رسالة:

«أنا هنا!.. تعال في الحال!»





نصل الوقت



خلال عشر دقائق توقف (ليمون) بسيارته أمام المحطة ليركب (وصبان) مباشرة بجانبه ويمد يده مطالباً بهاتفه فمده له بوجه متعجب وراقب صاحبه وهو يكبس الأزرار بعجالة وهلع ويضع السماعة عند أذنه لثوان قبل أن يضرب بقبضته درج السيارة أمامه.

(ليمون) صارخاً: ماذا تفعل يا مجنون؟!

(وصبان) ملتفتاً إليه: (ساندي) في خطر!

(ليمون) بهدوء محاولاً استيعاب الموضوع: اشرح لي الموضوع بتروٍّ كي أفهم.





بعد ما حكى (وصبان) جميع التفاصيل دفع (ليمون) بسبابته نظارته وشد على كمامته السوداء قائلاً: يجب أن أبلغ (خالد)..

(وصبان) بسخط: (خالد)؟!.. يجب أن نبلغ الشرطة وفي الحال!

(ليمون) : نعم نعم سنفعل ذلك بالتأكيد لكن يجب أن نتحقق من (نوران) في البداية أو نعرج بمنزل (ساندي) لعلها تحاول أن تقوم بمقلب ما.

(وصبان): مقلب؟!.. كل ثانية نتأخر فيها قد تكون خطراً عليها وأنت تقول مقلب؟!

(ليمون) محركاً سيارته: أمهلني بضع دقائق فقط..

انطلق الاثنان نحو منزل (خالد) بعد ما اتصل به (ليمون) خلال الطريق وشرح له ما حدث وما أخبره به (وصبان) وكان رأيه من رأي (ليمون) وأن يقوموا بالتروي قبل إبلاغ الشرطة لكن (وصبان) عارض وبشدة هذا الرأي وطالب بالهاتف للاتصال بالشرطة لكن (ليمون) رفض أن يناوله إياه ودخل في نقاش معه عن ضرورة التحقق قبلها مما قادهما لجدال محتدم لم ينته إلا بعبورهما بوابة قصر عائلة (خالد) حيث قال (ليمون):

«لقد وصلنا.. لن يستغرق الموضوع عدة دقائق للتحقق وأعدك بعدها أننا سنتصل بالشرطة لو استلزم الأمر لكن لو كانت الحكاية مجرد مزحة فسيكون موقفنا محرجاً..»

(وصبان) بعصبية: أنا لا أعرف كيف تفكرون!.. أن نكون في موقف محرج مع الشرطة خير لنا من أن تصاب (ساندي) بأذى أو تفقد حياتها فقط لأننا لم نلحقها في الوقت المناسب!



أوقف (ليمون) سيارته أمام مدخل المنزل حيث كان (خالد) بانتظارهما برفقة (سيرا) و(ريناد) وأطفأ المحرك وترجل من السيارة وهو يقول لـ (وصبان) المستشيط غضباً مما يحدث: «هيا انزل إن كنت لا تريد إضاعة الوقت!»

وقف الاثنان أمام (خالد) الذي قال: ما هي التطورات؟

(وصبان) بسخط: هل تسألنا نحن؟!.. ألست أنت من يريد التروي؟!

(ريناد): لقد أخبرنا (خالد) أن هناك مشكلة مع أحد الطلبات.

(سيرا): ألم ننتهِ من تسليمها جميعاً؟

(ليمون): لا.. لدينا مشكلة مع الطلب الأخير.

(وصبان) بتجهم لـ (خالد): ماذا تنتظر؟!

أخرج (خالد) هاتفه بارتباك وقال وهو يفتح مكبر الصوت: سأتصل بـ (نوران) في الحال!

ما أن أجابت (نوران) على الاتصال وفتحت الخط حتى انهالت عليها التساؤلات عن عنوان الطلب الذي توجهت إليه (ساندي).

(نوران): أنا لا أفهم.. شيئاً.. مما تقولون

(وصبان): انظر من يتحدث!

(ليمون) مقرباً فمه من الهاتف بيد (خالد): (نوران) وضحي لنا من صاحب الطلب الذي خرجت (ساندي) لإيصاله.





(نوران): لقد كان.. شخصاً غريباً.. وله طلبات.. أغرب.

(وصبان) بسخط: لا تعنينا طلباته نريد عنوانه!!

(ليمون): انتظر يا وصبان.. (نوران).. ماذا كان طلبه؟

(نوران): اااااااءاااا.. أذكر أنه طلب حساء السلاحف.

(سيرا) وهي تشهق: حساء ماذا؟!

(خالد): لكننا لا نقدم حساء السلاحف

(نوران): أعرف.. وأخبرته.. لذا طلب حساء.. الدجاج بدله

(ليمون): فقط؟

(نوران): نعم فقط.. هل هو شرير؟

(وصبان) وصبره قد بدأ ينفد: لمَ نضيع الوقت بهذا الكلام الفارغ؟!.. (ساندي) لا تملك كل هذا الوقت الذي تهدرونه!!

(خالد): حسناً اهدأ.. (نوران) ماهو العنوان؟

(نوران): العنوان ليس معي.

(ليمون): كيف ليس معكِ؟.. ألم تقولي بأنك من أخذ الطلب منه؟

(نوران): بلى لكني لا أحفظ.. لا أحفظ.. إنه موجود في قاعدة البيانات على حاسوبي.





(وصبان) واضعاً كفه على وجهه: ومن قال لكِ إننا نريد منكِ ترديده من الذاكرة؟!

(نوران): آه.. فهمت.. هل أرسله.. لهاتفك يا (خالد) حينما أجده؟

(خالد): نعم نحن بانتظاركِ

(ليمون): وأرسليه لي كذلك

(نوران): حاضر

أغلقت (نوران) الخط تاركة البقية يتناقشون ويتجادلون في خطوتهم القادمة..

(وصبان): يجب أن نبلغ الشرطة.. يجب أن نبلغهم!

(خالد): لا نريد إحداث جلبة دون التحقق كما أخبرتك سابقاً.

(وصبان): أنا لا أفهم من ماذا تريدون التحقق!.. مكالمتها معي كانت واضحة ولا تحتاج إلى تأويل لقد كانت مرعوبة قبل أن ينقطع الخط وتلك أول مرة أسمعها تبكي و(ساندي) قوية ولا تبكي بسهولة!

(ليمون) لـ (خالد): ربما (وصبان) محق.. الوقت يمضي ويتناقص ولو كانت بالفعل في خطر فسوف نندم لو حدث لها مكروه بسبب ترددنا ولن يضرنا شيء لو أبلغنا الشرطة تحرزا مما هو أسوأ.

(ريناد): بدأت أقلق على (ساندي) من حديثكم

(سيرا): لا تقلقي ستكون بخير.





(وصبان): ماذا قررت يا «شحمة»؟!

(خالد) وهو في حيرة والعرق يتصبب من جبينه: حسناً سأتصل بالشرطة وأبلغهم وأزودهم بالموقع حالما ترسله (نوران) لي.

(وصبان): هذا لا يكفي.

(ليمون): وماذا تريد أن نفعل أكثر من ذلك؟

(وصبان): سأذهب للموقع وأبحث عنها حتى تصل الشرطة.

(خالد): لا تتهور يا (وصبان).. أنت لا تملك وسيلة للتنقل ولا تعرف حتى الموقع.

وقف (وصبان) مدركاً عجزه وقال بخليط من الحسرة والقهر: لو كان أحدٌ منكم مكانها فهل كنتم ستريدون أن نتخلى عنه؟

(ليمون): بالطبع لا.. لكن التهور والاندفاع لن يفيدا.. أنا سأرافقك لو أردت لكني لن أتركك تذهب وحدك.

(ريناد): وأنا معكما

(سيرا): ستذهب جميعاً..

(وصبان): ماذا عنك يا (خالد)؟

(خالد): وأنا معكم بالطبع.. لكن أمهلوني دقيقة واحدة فقط وسأعود.. ابقوا بالسيارة ريثما أعود.





(وصبان) مهرولاً تجاه سيارة (ليمون): هيا كي لا نتأخر إذاً!

وفي المقابل جرى (خالد) دخولاً للقصر بينما ركب الثلاثة مع (ليمون) في انتظار عودته..

مضت الدقيقة وتبعتها أخرى ولم يخرج (خالد) مما زاد من توتر (وصبان) الذي قال: أين ذهب ذلك الأحمق؟!

(ريناد) من المقعد الخلفي: لنمهله دقيقة أخرى.. ولا تنادِه بالأحمق

أجابتها (سيرا) الجالسة بجانبها وقالت: (ساندي) قد لا تملك دقيقة أخرى.

(وصبان) من المقعد الأمامي لـ (اليمون): تحرك.. لن ننتظر أكثر.

(ليمون): أتحرك إلى أين؟.. (نوران) لم ترسل شيئاً بعد.

هاتف (ليمون) المثبت على قاعدة أمامهم يرن بنغمة وصول رسالة واردة تزامناً مع إنارة الشاشة باسم «الديك الرومي»..

(وصبان) بشيء من الاستغراب: من هذا؟

(ليمون) رافعاً الهاتف من قاعدته فاتحاً الرسالة: إنها (نوران).. لقد أرسلت الموقع.

(وصبان) : هيا توجه للموقع في الحال

(ليمون): ماذا عن (خالد)؟





(وصبان): لقد استهلك وقته وأكثر ثم لا يهمني (خالد) أو غيره.. إذا لم تتحرك الآن فسوف أنزلكم جميعاً وآخذ هاتفك والسيارة وأنطلق بها بنفسي!

(ليمون) مديراً المحرك: لا داعي لذلك.

قبل أن يتحرك الجميع من المكان سمعوا (خالد) ينادي عليهم من بعيد وهو يجري باتجاههم قائلاً: انتظروا!

فتح (خالد) الباب الخلفي وركب السيارة وهو يتنفس بسرعة فقالت له (ريناد): لما تأخرت؟!

و(وصبان) ملوحاً بيده لـ (ليمون): هيا انطلق ماذا تنتظر؟!

انطلقت السيارة بعد ما أعاد (ليمون) هاتفه وثبته على القاعدة وسار متتبعاً المسار المؤدي للموقع..

بعد مضي عدة دقائق على الطريق نظر (وصبان) لساعة السيارة التي أشارت للعاشرة إلا ربعاً ثم وجه نظره لـ (خالد) بالالتفات عليه قائلاً: هل اتصلت بالشرطة؟

(خالد) وهو منشغل بهاتفه: نعم

(وصبان): وماذا قلت لهم؟

(خالد) دافعاً بسبابته نظارته وعيناه مرتكزتان على شاشة هاتفه: أبلغتهم بأن لي صديقة مفقودة أرسلت لي رسالة استنجاد وزودتهم بالموقع الذي أرسلته (نوران).





(سيرا): ومتى سيصلون؟

(خالد) دون أن يلتفت إليها: ربما يصلون قبلنا.

(وصبان) موجهاً نظره لشاشة هاتف (ليمون) المثبتة: الطريق يبدو بعيداً..

(ليمون) يشاركه النظر قائلاً: المنزل يقع في المنطقة الزراعية خارج المدينة.. مكان بعيد جداً

(ريناد): ألم يكن لدينا حدود للمسافة التي توصل إليها الطلبات؟

(وصبان): كل ذلك بسبب (نوران) وفريقها غير الكفؤ فهي من كان يجب عليها أن لا ترسل أحداً إلى هناك.

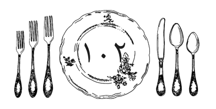
(خالد) رافعاً رأسه: (نوران) لا علاقة لها بالموضوع فلا توجه لها اللوم دون دليل.

(سيرا): كيف لا علاقة لها؟.. المنزل في منطقة شبه نائية.

(ريناد): و(ساندي) كانت توصل طلباتها بالدراجة ومن المفترض ألا تستلم طلبات بعيدة.

(وصبان): هي المتهم الأول والأخير وستكون المسؤولة لو حدث لـ (ساندي) شيء!

(خالد): وهل سنحول الحديث الآن لمحاكمة (نوران)؟.. لنركز على ما هو أهم.. الوصول للموقع.





رسالة ناقصة



بعد مضي ما يقارب ربع ساعة على الخط السريع خرج (ليمون) بسيارته لطريق ترابي غير معبد وأكمل طريقه عبر منطقة زراعية تشعبت بمنافذ طينية مظلمة محاطة بمجموعة من الأشجار حتى خرج لساحة مفتوحة. حينها رأى الجميع في الأفق البعيد منزلاً ضخماً وكبيراً يشبه القصور القديمة يستقر على ما يشبه التلة فقال (وصبان): هل ذلك المنزل هو الموقع المنشود؟

(ليمون) ناظراً لهاتفه: يبدو ذلك.

(خالد): إنه هو..

وصبان: وكيف تيقنت؟

خالد: هل ترى بيوتاً أخرى حوله أو حتى خلال الطريق إلى هنا؟.. لا شك أنه هو المنزل الذي قصدته (ساندي).





(ريناد): شكله مخيف..

(ليمون): وتصميمه عجيب.. يبدو كقصر تاريخي لكنه مُحدث وتم تطويره في مرحلة ما.

(سيرا): لا توجد به إضاءة.. يبدو مهجوراً.. هل أنتما واثقان؟

(ليمون) مكملاً طريقه باتجاه المنزل: لا يوجد سوى طريقة واحدة للتحقق

بعد التوقف أمام ذلك المنزل الضخم ترجل الخمسة من السيارة ووقفوا يتأملون تفاصيله الغريبة والمظلمة تحت ضوء القمر المكتمل ولا يُسمع في الأرجاء سوى نباح مجموعة من الكلاب على مسافة منهم خلف الأشجار البعيدة..

(ريناد): هل نطرق الباب؟

(سيرا): أنا لا أجرؤ على الاقتراب

(ليمون): ماذا سنفعل الآن؟

(سيرا): سننتظر الشرطة بالطبع

(وصبان): أنا لن أنتظر

(خالد): وماذا تنوي أن تفعل؟.. ابقَ مكانك حتى تصل الشرطة.. ألم تكن تلك رغبتك أن نتصل بهم؟





(وصبان) وهو يسير باتجاه المدخل: سأطرق الباب.. والشرطة يمكنها أن تصل وقتما تصل لكني لن أقف دون القيام بشيء.

بقي الأربعة يراقبون بصمت وترقب (وصبان) الذي صعد مجموعة من السلالم الخشبية القصيرة حتى وقف أمام عتبة الباب ولم يقم بشيء سوى التحديق بالباب..

(ليمون) من خلفه: ما بك؟

(وصبان): لا يوجد جرس.. والباب تصميمه غريب.. من الحديد بالرغم من أن المنزل مصنوع من الخشب.

(ريناد): اطرق الباب فقط.. وخذ حذرك

رفع (وصبان) قبضته وطرق عدة طرقات على الباب الحديدي لكنه لم يجد أي استجابة فعاود الكرة وطرق بشكل أقوى محدثاً جلبة قوية ولم يحدث شيء. حينها لمح نافذة زجاجية بجانب الباب مغلفة بما يشبه القضبان المعدنية اللماعة السميكة فأطل منها محاولاً اختلاس النظر لوسط المنزل لكنه لم يتمكن من رؤية شيء بسبب العتمة فالتفت وراءه نحو البقية وقال: «سأبحث عن باب خلفي..»

(سيرا): لمَ لا ننتظر الشرطة حتى تصل فحسب؟

(وصبان) سائراً حول المنزل: افعلوا ما تشاؤون.. أنا لن أتوقف حتى أجد (ساندي).

اختفى (وصبان) عن أنظارهم خلف المنزل فقال (ليمون) وهو يتأمل تفاصيل المبنى: لا أستطيع التصديق أن (ساندي) قطعت كل هذه



المسافة بالدراجة فقط ولما قبلت توصيله إلى هذه المنطقة النائية أصلاً ثم إن هذا المنزل يبدو مهجوراً.. تساؤلات عديدة لا أجد لها جواباً شافياً.. لذلك بدأت أشك فعلاً أننا لسنا في المكان الصحيح؟

(خالد): هذا هو العنوان الذي زودتنا به (نوران).. هل ترى منازل أخرى غيره حولنا؟

(ليمون): هل يمكن أن نثق بدقة نوران؟

(خالد): أنا أثق بها..

(ريناد): أين قاطنوه إذاً؟!.. ولمَ هو مظلم ولا يوجد أي أثر للحياة فيه؟!

(سيرا): ربما هم نائمون.

(ليمون): لا أعرف.. هناك شيء خاطئ بالموضوع.. خاصة وأن (نوران) خلف هذا الموضوع وهي قد أخطأت من قبل

خالد لـ (ليمون): عاود الاتصال بها إذاً وتحقق منها.

فتح (ليمون) هاتفه لكنه قال: لا يوجد شبكة اتصالات هنا..

أخرج البقية هواتفهم واكتشفوا أنهم جميعاً خارج نطاق التغطية مما دفع (ليمون) للتساؤل: كيف يقول (وصبان) إن (ساندي) اتصلت به من هنا؟

(سيرا) معيدة هاتفها لجيبها: بدأت أشك فعلاً أننا الصحيح.





قوطع حوارهما بعد ما عاد (وصبان) حاملاً دراجة (ساندي) الحمراء بين يديه وقال بوجه خالطه الغضب والتوتر: «إنها هنا..»

(خالد): وكيف سندخ..

لم يكمل (خالد) جملته لأن (وصبان) رمى بالدراجة باتجاه النافذة قائلاً: سندخل من هنا!

تحطم بعض زجاج النافذة لكن القضبان الحديدية الصلبة لم تهتز وبعد سقوط الدراجة أرضاً فُتح الباب الأمامي ببطء محدثاً صريراً حادّاً.

(سيرا) بتوجس: من فتح الباب؟

بعد دقائق من التردد تقدم (وصبان) ودخل لوسط المنزل وتبعه البقية واحداً تلو الآخر وعلى وجوههم ارتسمت معالم الخوف والحذر لكن وبسبب المكان شبه المظلم لم يتقدموا أكثر وبدؤوا يتحدثون فيما بينهم دون رؤية بعضهم بعضاً بوضوح.

(وصبان) وهو يحاول إشعال النور بضغط قابس على الجدار: الكهرباء مقطوعة.

اتضحت بعض ملامح المكان من ضوء القمر القادم من الباب المفتوح واعتياد أعينهم على العتمة فقال (ليمون): المكان يبدو مهجوراً منذ سنوات..

(سيرا) بنبرة متوترة: لمَ تأخرت الشرطة؟

(خالد): إنهم في الطريق بلا شك.. ماذا تريدون أن نفعل الآن؟





(وصبان): لنتفرق ونبحث في أرجاء المكان.

(ليمون): كيف نبحث في هذه العتمة؟.. أنا بالكاد أرى أمامي.

(وصبان) مشعلاً مصباح هاتفه رافعاً إياه بوجه (ليمون): توقفوا عن التحجج وتفرقوا.. هواتفكم معكم أليس كذلك؟!

بدأ كل واحد منهم يخرج هاتفه ويشعل الضوء المدموج به وهم يقفون في دائرة وسط غرفة المعيشة الكبيرة رافعين الأضواء المشعة للأعلى مستكشفين ذلك المكان الذي اتضح أنه أكبر بكثير مما تصوروا فقد توسط غرفة المعيشة سلم بدرجات كبيرة تقود للطابق العلوي وفي منتصف السقف من فوقهم تدلت ثريا كريستالية ضخمة والأثاث القديم والرث المنتشر حولهم لفت نظرهم وأكد لهم أن المنزل بالفعل مهجور منذ سنوات.

(سيرا) بفم مفتوح متأملة الثريا المعلقة بضوء هاتفها: لم أتوقع أن يكون محتوى المكان بهذه الفخامة.

(خالد) وهو يشاركها النظر: من أسس هذا المنزل وقام بتأثيثه يملك ذوقاً رفيعاً.

(وصبان) موجهاً ضوء هاتفه للواقفين: اتركوا هذا الكلام الآن وهيا لنتفرق ونبدأ بالبحث.

(سيرا) تلف الضوء لوجهها: اقترح أن نبقى معاً.. المكان كبير وقد نضيع.

(ليمون): (سيرا) محقة سنكون بأمان أكثر لو بقينا معاً.





(وصبان) منزلاً كمامته السوداء عند ذقنه وبشيء من السخط المكتوم:

«خمسة يبحثون في خمسة أماكن أفضل من مجموعة من خمسة يبحثون في مكان واحد!.. نتحد لنكسب الأمان أو نفترق لنكسب الوقت؟!.. و(ساندي) لا تملك هذا الوقت الذي سنهدره!.. هيا ارفعوا هواتفكم وتفرقوا!»

(خالد) دافعاً نظارته بسبابته وبنبرة مشككة:

«بالحديث عن الهواتف.. ألم تقل بأن (ساندي) اتصلت بك من هنا؟»

(وصبان) موجهاً نور الهاتف لوجه (خالد): بلى، لم تسأل؟

(ليمون) وهو يشد كمامته السوداء: كيف فعلت ذلك ولا يوجد تغطية في هذه المنطقة؟

(وصبان) رافعاً شاشة هاتفه عند وجهه للتحقق من كلامهم: نعم صحيح..

(ريناد): هل معنى ذلك أننا كذلك لا نستطيع طلب النجدة لو احتجنا؟

(خالد) لـ (وصبان): لمَ لا ترد؟

(وصبان) بعصبية: أرد على ماذا؟!.. وما أدراني أنا؟.. لعل التغطية هنا تذهب وتعود.. لمَ تصرون على تضييع الوقت والحديث في موضوعات جانبية فارغة؟!





(ليمون): لأن كل ما يحدث منذ أن اتصلت بي غريب ولا معنى له ولم نرَ حتى الآن شيئاً يثبت صحة كلامك.

(وصبان): ماذا عن دراجتها؟!.. أليس ذلك إثباتاً كافياً؟!

(خالد): هذا يثبت فقط أن (ساندي) مختفية لكن لا يثبت الطريقة التي تدعي أنت أنها اختفت بها.

(وصبان) منفجراً بغضب قبل أن يسير مبتعدا عنهم: فلتذهبوا للجحيم كلكم!

سار (وصبان) صعوداً للطابق العلوي منيراً الطريق أمامه بهاتفه والأربعة الباقون يراقبونه حتى اختفى عن أنظارهم..

(ليمون): سأبحث في الجهة اليسرى من المنزل.

(سيرا): وأنا سأذهب معك.

سار الاثنان نحو ممر في أقصى المكان واختفيا هما كذلك..

(خالد) لـ (ريناد): يبدو أننا الفريق الثالث

(ريناد): أنا خائفة.. متى ستصل الشرطة؟.. لقد تأخروا.

(خالد) ناظراً لساعة هاتفه التي أشارت لـ (١٠:٣٥): هل تريدين أن ننتظرهم بالخارج؟

(سيرا) مستجمعة قواها: لا.. سأشعر بالذنب لو حدث لـ (ساندي) شيء ونحن لم نبذل ما بوسعنا كي نجدها.





(خالد): لنبحث في الجانب الأيمن من المنزل وكوني قريبة مني.

رفعت (ريناد) ضوء هاتفها قائلة: قد الطريق أنت إذاً.

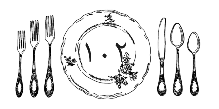
(خالد) مبتلعاً ريقه: بالطبع أنا من سيقود الطريق..

في الطابق العلوي كان (وصبان) يتجول مستكشفاً بنور هاتفه بحذر بين الغرف الكثيرة المنتشرة والتي كان معظمها مقفلاً حتى وصل لباب مفتوح جزئيّاً مظهراً بعض النور الأصفر المتذبذب. توقف عند مدخل الغرفة ودفع بكفه درفة الباب محدثاً صريراً حاداً وعيناه المتسعتان رهبة جالتا في أرجاء المكان والذي بدا للوهلة الأولى كغرفة نوم عادية بالرغم من تراكم الغبار على أثاثها وقبل أن يخطو خطوة لوسطها سمع همسة آتية من ورائه تحدثه قائلة:

«جميعكم ستموتون..»

التفت وراءه مفزوعاً محركاً هاتفه يميناً وشمالاً بحثاً عن مصدر الصوت لكنه لم يشاهد سوى الممر المظلم الذي أتى منه فبلع ريقه واستدار مجدداً تجاه مدخل الغرفة وتقدم بحذر.

وحينها وقف وسطها لفت نظره الشباك الوحيد بها والذي كان كذلك مكسوّاً بقضبان حديدية سميكة فاقترب وأطل منه ليشاهد سيارة تقف للتو أمام المنزل بجانب سيارة (ليمون) ويترجل منها مجموعة من الأشخاص لم يستطع التعرف عليهم بسبب اتساخ سطح الزجاج فقرر النزول لتفقد الأمر لكنه لم يلحق لأن شخصاً ما وجه له ضربة قوية على رأسه أسقطته أرضاً وأفقدته الوعي.





في تلك الأثناء كان (ليمون) و(سيرا) قد وصلا للمطبخ خلال بحثهما وكما كان الحال مع بقية الغرف التي تفقداها لم يجدا شيئاً سوى الأثاث القديم المشبع بالغبار وبعض الستائر الممزقة.

(ليمون) مسلطا نور هاتفه لبعض الأواني المعلقة: لا أعتقد أننا سنجد (ساندي) هنا..

(سيرا) وهي تفتح الثلاجة مسلطة نور هاتفها على محتواها لتشاهد مجموعة من الأطعمة الفاسدة: ولن نجد شيئاً بهذا المنزل على الإطلاق.

(ليمون) موجهاً كشاف الضوء تجاه (سيرا): لنعد لغرفة المعيشة.

(سيرا) تمد يدها وسط الثلاجة مخرجة علبة ما: تعال وانظر لهذا.

اقترب (ليمون) منها وشاركها النظر لتلك العلبة ثم قال: هذه...

(سيرا) مكملة عبارته: العلب التي كنا نستخدمها لطلبات مطعمنا.. وهناك علب أخرى غيرها.

(ليمون): معنى ذلك أنها لم تكن أول مرة يتم التوصيل إلى هنا..

(سيرا): لكن كيف؟.. لم يتحدث أحد من قبل عن هذا المنزل في مجموعة الدردشة

(ليمون): ربما لم يكن هناك ما يستحق الذكر.

(سيرا) ملتفتة إليه بضوء هاتفها: هل أنت جاد؟.. نحن كنا نتحدث في أتفه الأمور وكل صغيرة وكبيرة تحدث ومنزل كهذا سيكون موضوعاً دسماً ولم يكن سيمر مرور الكرام على أي شخص قام بتوصيل طلبٍ إليه.





(ليمون): ماذا تريدين أن تقولي؟

(سيرا) واضعة العلبة فوق الثلاجة: إن الموضوع أكبر من مجرد طلب توصيل لمكان غريب.

بعد لحظات من الصمت سمع الاثنان نداء قادماً من وسط غرفة المعيشة .. صوت (هويدا) وهي تنادي:

«أين أنتم؟!.. هل يوجد أحد هنا؟!»

(ليمون): هذا صوت (هويدا)..

(سيرا) بتعجب: ما الذي أتى بها هنا؟.. وكيف علمت بالموقع؟.. هل أخبرها أحد منكم؟

(ليمون): حسب علمي لا.. ربما (نوران) تحدثت معها.. لا أعرف.. لنخرج ونسألها.

(سيرا): اسبقني أنت وسوف ألحق بك.

(ليمون): ستبقين هنا وحدك؟

(سيرا): لا تقلق سوف أتحقق من بعض الأمور التي تخص هذه العلب وأتبعك على الفور

(ليمون): يمكنني البقاء معك حتى تنتهي

(سيرا): لا داعي لذلك لن أبقى طويلاً.. اذهب لـ (هويدا) وتحقق من سبب قدومها إلى هنا.





(ليمون) بتردد: حسناً.. لكن لا تتأخري

خرج (ليمون) من المطبخ وتوجه بخطوات متسارعة لغرفة المعيشة وحينها وصل ورفع كشاف هاتفه فوجئ بوجود (هويدا) برفقة عدد آخر من أعضاء المجموعة وهم (ورد) الواقفة بجانبها و(جوري) وكذلك (ليان) و(نينا) خلفها وجميعهن مشعلات لكشافات هواتفهن يتفقدن المكان حولهن.

(ليمون) يشد على كمامته السوداء موجهاً ضوء هاتفه لوجه (هويدا) قائلاً: ماذا تفعلن هنا؟

(هويدا) رافعة كفها لصد نور الهاتف المشع: ماذا تفعل أنت هنا؟

(ليمون): تلقينا رسالة من (ساندي) تطلب فيها منا العون.

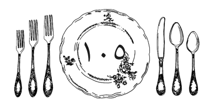
(نينا): نحن كذلك وصلتنا الرسالة نفسها أتبعتها بهذا الموقع.

(ليمون): أرسلته في المجموعة؟.. لمَ أرَ أي رسائل هناك قبل أن أفقد الاتصال؟

(جوري) مخرجة هاتفها من جيبها: لا.. لقد وصلتنا رسالة في مجموعة جديدة أنشئت قبل ساعة ولم يكن بها جميع الأعضاء.

(ليمون) متقدماً وهو يمد يده لـ (جوري): هل يمكن أن تريني هذه المجموعة الجديدة؟

ناولت (جوري) الهاتف لـ (ليمون) الذي بدأ يتفحص قائمة الأعضاء المسجلة لتلك المجموعة التي أنشأتها (ساندي) وأسمتها «الخراف





السوداء» وقال محدثاً نفسه بصوت مسموع للبقية: (كنزي).. (هديل).. موجودتان بالمجموعة كذلك.

(ورد): نعم وهما في الطريق إلى هنا الآن لأن سيارة (هويدا) لم تتسع لنا جميعاً

(جوري): ولأنني لم أكن أريد الركوب مع قطة الشوارع.

(ليمون) مستأنفاً قراءة بقية قائمة أعضاء المجموعة: (ريا).. (جيولن).. (نجود).. (نونا).. (قطة هجر).. (ميعاد) ما الذي يحدث؟

(نينا): كنا نتوقع أن نجد الإجابة عندك؟

(ليمون): وهل هن في الطريق إلى هنا أيضا؟

(ورد): لا نعرف فنحن لم نتواصل إلا مع بعضنا بعضاً ومع (هديل) و (كنزي) فقط.

(نينا): أنا اتصلت بـ (رماد) وسوف تأتي معهما.

(ليمون): الموضوع يزداد غرابة وتعقيداً..

(هويدا) بتجهم: هل هذا مقلب منك أنت و(ساندي)؟

(ليمون) وهو في حيرة: هل كتبت (ساندي) شيئاً بعد تلك الرسالة التي أرسلتها لكن؟

(نينا): لا.. لقد أغلقت هاتفها بعدها.





(ليمون) متفكراً: كان توقيت الرسالة عندما كنا على الخط السريع قادمين إلى هنا.

(هويدا): كنتم؟.. هل هناك أحد غيرك هنا؟

حينها سمع الجميع صرخة قوية بنبرة غريبة قادمة من الطابق العلوي..

(ليان): وهي مرعوبة وتتشبث بأكتاف (جوري): ما هذا؟!.. من يصرخ؟!

(ورد): إنه (خالد).. أستطيع التعرف على تلك الصرخة في أي مكان.

(هويدا): وكيف عرفتِ؟

(ورد): إنها نفسها الصرخة التي أطلقها حينما أخبرته بأني سأرسمه.

نظر الجميع لها بتعجب فلوحت بكفها وقالت: «انسوا الأمر..»

(نينا): هل نصعد للأعلى ونبحث عنه؟

(ليمون): لا خيار أمامنا غير ذلك

(هويدا) وهي تشد (ليمون) بقوة من لباسه وتقول بغضب: لو كنت أنت والشحمة تخططان لشيء فسوف..

(ليمون) بنبرة جادة: لا يوجد أي خطط!.. هناك أمر لا أستطيع فهمه يحدث في هذا المكان.. كل ما أعرفه أن بعضنا تم استدراجه إلى هنا لغرض ما...

(هويدا) وهي تفلت قبضتها من ليمون: غرض؟.. غرض ماذا؟





(ليمون) معيداً لـ (جوري) هاتفها: سنفكر بالأمر بعد ما نرى سبب صراخ (خالد).. هيا

(هويدا): اذهب وحدك.. لن يرافقك أيٌّ منا وسنبقى هنا حتى تعود معه ونفهم كل شيء.

لم يجادلها (ليمون) وجرى مسرعاً للطابق العلوي..

(ورد): ألا يجدر بنا الذهاب معه؟

(هويدا) : صدقيني هذا مقلب وحيلة منهما وأنا لن أقع فيها.

(ليان): ولمَ يفعلان ذلك؟

(نينا): ربما لينتقما منا.

(جوري): وماذا فعلنا كي ينتقها منا؟

(نينا): ألم تلاحظي؟

(جوري): ألاحظ ماذا؟

قبل أن تجيب (نينا) سمع الجميع من ورائهن صوتاً يحدثهن بحماس ويقول: أنا هنا!!

التفتن خلفهن ورأين (كنزي) تقف بأذرع مبسوطة وابتسامة عريضة وبجانبها وقفت (رماد) و(هديل) تنظران إليها بتعجب.

(جوري) بعبوس: اخفضي صوتك يا حمقاء!





(كنزي) والابتسامة تزول من على محياها: اخفضي أنت بشاعتك قبلها!

(هويدا) وهي تقف بينهما: هذا ليس وقته ..

(كنزي): أين الحفلة؟

(ورد): حفلة ماذا؟

(كنزي): أليست هذه حفلة خاصة دعتنا لها (ساندي)؟

(نينا): ألم تقرئي الرسالة؟

(كنزي): بلى.. قالت: «أنا محبوسة في هذا المكان.. أرجوكم تعالوا وأخرجوني من هنا..» ثم أرسلت موقعها.

(ليان): وأين الحفلة في الموضوع؟

(هديل): حاولت أنا و(رماد) طيلة الطريق أن نقنعها بعكس ذلك لكنها لم تقتنع.

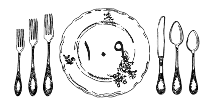
(كنزي): ألم تسمعن من قبل عن حفلات البحث عن الكنز؟!

(جوري): عن ماذا تتحدثين يا بلهاء؟

(كنزي): اصمتي أنت!

(رماد): لا يوجد حفلة يا (كنزي) حاولي أن تستوعبي.

(كنزي) بخيبة: ولا حفلة شواء؟





(جوري): حفلة شواء ماذا يا متخلفة؟!

(كنزي): لمَ نحن هنا إذاً؟!.. الرسالة بالنسبة لي واضحة.. (ساندي) تريد منا المشاركة بحفلة للبحث عنها وجائزة من يجدها ستكون طبقاً من المشاوي!

(هويدا) واضعة كفها على وجهها متجاهلة (كنزي) آخذة بضع خطوات نحو السلم و(ورد) من ورائها قائلة: «بدأت أشك أن هناك شيئاً خاطئاً..»

(هويدا) متأملة السلم المؤدي للطابق العلوي: أنا متيقنة أنها مزحة ثقيلة من تخطيط «الشحمة» والبقية.

(ورد): لمَ لا نرحل فحسب؟

(هويدا): فكرة صائبة.. لن نبقى هنا ونجاريهم في ألاعيبهم الصبيانية.

صوت استنجاد قادم من الجانب الأيسر للمنزل..

هرول الجميع بسرعة نحو مصدر الصوت بعد ما تعرفن على صاحبته..

.. (سيرا) ..





الخراف السوداء



يفتح (ليمون) عينيه ورأسه المسند على الأرض ينبض ألماً..

يرى وجه (وصبان) الفاقد للوعي مستلقياً على جانبه بفم مفتوح..

ينهض بتثاقل واضعاً كفه خلف رأسه ماسحاً عليه متأملاً الغرفة التي كانا بها..

توجه لباب الغرفة واضعاً يده على المقبض محاولاً إدارته لكنه وجده موصداً وعلم أنهما محبوسان هنا. مسح (ليمون) بكفه متعجباً على أحد جدران الغرفة التي كانت مغطاة بطبقة سميكة من الإسفنج الأبيض وعلى دولاب خشبي نُحت عليه مجموعة من الزخارف ثم سار بعدها عائداً لـ (وصبان) الفاقد للوعي ونزل على ركبتيه وبدأ يهزه قائلاً:

«هيه.. استيقظ..»





(وصبان) فاتحاً عينيه وبنبرة مشتتة: أين أنا..؟

(ليمون): كنت سأسالك السؤال ذاته.. يبدو أننا محبوسان هنا.

قعد (وصبان) وقال وهو يمسك رأسه ألماً: لقد ضربني أحدهم من الخلف حينما كنت أفتش بالغرف.

(ليمون): أنا كذلك تعرضت للموقف نفسه حينما أتيت بحثاً عن (خالد).

(وصبان) مديراً نظره لـ (ليمون): (خالد)؟.. هل لحق بي؟

(ليمون) موجهاً نظره لباب الغرفة: لا أعرف.. لقد تركته مع (ريناد) في غرفة المعيشة حينما ذهبنا أنا و(سيرا) للجانب الأيسر من المنزل.. قبل وصول (هويدا) مع مجموعتها.

(وصبان): هويدا؟.. ما الحكاية؟

حكى (ليمون) كل ما حدث حتى صعوده للطابق العلوي..

(وصبان): وأين (ريناد)؟

في تلك اللحظة سمعا صوتاً يشبه الطقطقة الخفيفة قادماً من الدولاب الخشبي فوجها أنظارهما المرعوبة نحوه لكنهما لم يقولا شيئاً. بعد لحظات من الصمت والترقب نهض (وصبان) وتقدم نحو الدولاب بحذر ومد يده ليفتح لكن وقبل أن يفعل فتحت درفه على مصراعيها ليسقط منها (خالد) على وجهه وهو مكمم الفم ومقيد اليدين فاقدا للوعي هو





الآخر. هرع الآخر. هرع الاثنان نحوه وخلصاه من قيوده وبدأا بمحاولة إيقاظه.

(وصبان) يصفع وجنة (خالد) بعدة صفعات خفيفة ومتلاحقة: شحمة!.. شحمة!.. استيقظ!

فتح (خالد) عينيه وقال بنبرة تائهة: أين (ريناد)؟!

(ليمون): ألم تكن معك؟

نهض (خالد) ملتفتاً يميناً وشمالاً..

(وصبان): عن ماذا تبحث؟

(خالد) مطبطباً بكفوفه على الأرض: عن نظارتي..

سار (ليمون) نحو الدولاب المفتوح والتقط النظارة الملقاة على أرضه ومدها لـ (خالد)..

(خالد) وهو يلبس نظارته: لقد طاردنا..

(وصبان): من طاردكم؟.. عمن تتحدث؟

(خالد) بخليط من الرهبة والجزع: رجل ضخم غريب قابلناه أنا و(ريناد) حينما كنا نبحث في الجانب الأيمن من المنزل.. لحق بنا وكان يحمل معه مطرقة كبيرة ويصرخ فينا.

(ليمون): وكيف وصلت إلى هنا؟

(خالد): لا أعرف.. فقدت الوعي مباشرة.





(وصبان): هل ضربك على رأسك أنت الآخر؟

(خالد): لا.. أصبت بالإغماء من الخوف وأنا أجري مع (ريناد) هرباً منه.

(ليمون): لكن كيف وصلت إلى هنا دون أن يراكم أو يسمعكم أحد؟

(خالد): وما أدراني أنا؟

(وصبان): من يكون هذا الرجل وماذا يريد منا؟

(ليمون): لدي نظرية.. تاب

(خالد): نظرية ماذا؟

(ليمون): أنه زبون سابق للمطعم وساخط علينا لسبب ما.

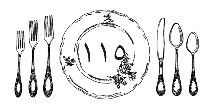
(وصبان) بتهكم: وكيف توصلت لهذا الاستنتاج المذهل؟

(ليمون): حينما كنت مع (سيرا) في المطبخ وجدنا بعض الأكياس وعلب التغليف الخاصة بمطعمنا في الثلاجة.

(خالد): مطعمنا مشهور.. أقصد.. كان مشهوراً.. وقد يكون مجرد زبون عادي.

(ليمون): هل حقّاً تؤمن بذلك؟

وجه (وصبان) نظره للنافذة الوحيدة في الغرفة بعد ما لاحظ نوراً بتوهج من خلالها: ما هذا النور؟.. هل أشرقت الشمس؟





(ليمون): عن أي شمس تتحدث؟.. الساعة لا تزال الحادية عشرة وبضع دقائق

سار الثلاثة نحو النافذة المحصنة بالقضبان الحديدية وأطلوا منها ليشاهدوا سيارة (ليمون) و(هويدا) تحترقان مع سيارة ثالثة مجهولة ورجل ضخم يسير مبتعداً عنها عائداً نحو المنزل.

(خالد) برهبة: هذا هو نفسه الرجل الذي لاحقني أنا و(ريناد)..

(وصبان): كيف عرفت؟.. ملامحه ليست واضحة

(خالد): جسده الضخم كافٍ كي أعرف.

(وصبان): هل هذه سيارة (هويدا) التي تحترق مع سيارتك؟

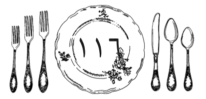
(ليمون): نعم.. والسيارة الأخرى فيما يبدو أنها سيارة (هديل).. معنى ذلك أنها وصلت مع (كنزي).

(وصبان): وكيف عرفت أنها سيارتها؟.. أنا لم أرَها من قبل.

(ليمون): لقد كانت في الطريق مع (كنزي) كما أخبرتني (هويدا).. ثم انظر للكوب المعلق على المرآة الأمامية.. لا أحد يعلق كوباً في هذا المكان غيرها..

(وصبان): ولمَ جميعهم يتهافتون إلى هنا وكأنهم فراشات ليل منجذبة للضوء؟

(ليمون): مجموعة الدردشة التي أخبرتك عنها.. جميعهم كانوا في مجموعة «الخراف السوداء» التي أنشأتها (ساندي) لطلب الاستغاثة..





أعتقد أن الهدف منها كان استدراجهم.. ومن رأيناه للتو يعود للمنزل هو من خطط لكل شيء.

(وصبان) ملتفتا نحوه: خطط لماذا؟

(ليمون): لجمع عدد منا في هذا المكان المعزول.. مجموعة انتقاها بشكل محدد وليس عشوائياً.

(وصبان): ولمَ يفعل ذلك ولأي غرض؟

(ليمون) مبتعداً عن النافذة: ماذا تظن؟.. لإيذائنا بالطبع.. يسوقنا كالخراف للمسلخ.. لمكان مهجور ومعزول بعيداً عن الأنظار وعن أي وسيلة لطلب النجدة.. أو لأحد أن يسمع صراخنا.

(وصبان): ما زلت لا أفهم لمَ نحن بالذات؟

(خالد): ولمَ افترضت أنه اختارنا بطريقة منظمة ومقصودة؟.. لعلها كانت مجرد مصادفة وهو مجرد سفاح معتوه

(ليمون): الرسالة التي أرسلت لـ «الخراف السوداء» لم تكن عشوائية ومن أضيفوا لتلك المجموعة كانوا منتقين.. إنه يريد أشخاصاً معينين دون غيرهم.. أنا واثق

(خالد): معنى ذلك أن (ساندي) هي الفاعل لأنها هي من استدرجهم أو متعاونة معه





(وصبان): لا تلقِ بالتهمة عليها.. الفاعل كان يستطيع بكل بساطة أن يحصل على هاتفها ويرسل تلك الرسائل وغالباً هذا ما حدث!.. (ساندي) كانت مجرد الطعم كي يقودنا حيث يريد.

(ليمون): في الحقيقة أنا أتفق نوعاً ما مع (خالد) في أن هذا الرجل الضخم لا بد وأنه تلقى مساعدة من أحد.. وليس أي أحد.. فرد من مجموعتنا.

(وصبان): ماذا تقول؟.. لا يمكن لأحد منا أن يفعل ذلك ويغدر بنا!

(ليمون): حكم عقلك قليلاً واترك العاطفة جانباً.. هذا الرجل يعرف الكثير عنا وعن مجموعاتنا ويملك كل معلوماتنا بالتفصيل بما فيها أرقام هواتفنا التي أنت بنفسك لا تحفظها وهذه المعلومات مكنته من خداعنا بسهولة واستدراجنا إلى هنا.. هناك من يسر له مهمته وشارك معه تلك المعلومات.

(وصبان): كلامك هذا يمكن أن ينطبق على أي فرد من المجموعة وأولهم أنت!(ليمون) موجهاً نظرة حادة لـ (وصبان): وثانيهم أنت!

(خالد): بغض النظر عمن يكون الفاعل يجب أن نركز على ما هو أهم في الوقت الراهن.. الخروج من هذه الغرفة.

(وصبان) بتذمر: لمَ لم تصل الشرطة بعد؟!.. لقد مضى وقت طويل منذ أن أبلغناهم.

(خالد): ربما وجدوا صعوبة في تحديد الموقع..

(ليمون): أجد أن هذا غير وارد.. ثم إننا قد لا نملك الوقت لانتظارهم أكثر.. يجب أن نركز على الخروج من هنا كما قلت.





(وصبان): وكيف سنخرج؟!.. الباب موصد والجدران مبطنة بالإسفنج والشباك مغلف بالحديد وكأننا في غرفة بإحدى المصحات العقلية.

(ليمون): وهل كنت في واحدة من قبل كي تعرف؟

(وصبان): نعم.. عندما زرت أحد أقاربي.

(ليمون) بتهكم: هذا يفسر الكثير.

(وصبان): ماذا تقصد؟

(ليمون) وهو يسير نحو أحد الجدران المبطنة ويجلس مسنداً ظهره إليه خالعاً كمامته ونظارته: «لا أقصد شيئاً.. انسَ ما قلته..»

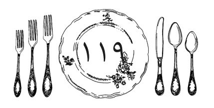
جلس (خالد) تحت النافذة و(وصبان) اختار الجدار المقابل له وبقي الثلاثة في الغرفة صامتين يتأملون جوانب المكان وبعضهم بعضاً من وقتٍ لآخر وبعد مضي ما يقارب عشر دقائق على تلك الحالة قال (ليمون):

«هناك شيء غير منطقي في سير الأمور..»

(وصبان): ما هو؟

(ليمون): لو كان هدفه قتلنا لفعل.. كنت أنت و(خالد) بقبضته لكنه اختار حبسكما وتقييدكما.

(خالد): ربما يريد التلاعب بنا قبل قتلنا.. مثلما تفعل بعض القطط مع فرائسها.





(وصبان) لـ (خالد): لمَ أسست هذا المشروع؟.. ولا تقل لي لجمعنا لأني لم أصدق ذلك السبب غير المقنع.

(خالد) منزلاً رأسه زافراً وبنبرة حزينة: في الحقيقة كان ذلك اقتراح الطبيب..

(ليمون) موجهاً نظره لـ (خالد): طبيب؟

(خالد) مشيحاً بنظره جانباً وكأنه لا يريد الحديث عن الموضوع: «نعم.. الحقيقة هي أن أبي كان قلقاً عليّ بسبب أني لست اجتماعيّاً بقدر كافٍ كما كان يقول ولا أخرج من المنزل بالرغم من أن لدي أصدقاء كثراً لكن جميعهم على مواقع التواصل الاجتماعي وهذا من وجهة نظره كمن لا صديق له لذا استشار طبيباً نفسيّاً وطلب منه حلّاً لما سماه بـ «مشكلتي» فاقترح عليه أن أشارك بالأعمال التطوعية كي يكون لي نشاط خارجي أكثر.

(وصبان): لمَ لم تكلم (رغد) لو كنت تريد اقتراحات لأنشطة تطوعية بدل فكرة مطعمك الفاشل هذه؟

(خالد) بحنق: مطعمي لم يكن فاشلاً!

(ليمون): أكمل يا (خالد)..

(خالد) زافراً مستأنفاً حديثه: كنت أريد القيام بشيء مع أناس أعرفهم ويعرفونني وليسوا غرباء عليّ ولمعرفتي بأن أبي سينفذ طلبي مهما كان مكلفاً حينما سألني عن ماذا أقترح كحل لمشكلتي لم يخطر ببالي وقتها سوى فكرة المطعم.





(وصبان) باسماً وبتهكم: هل كنت جائعاً وقتها؟

(خالد): نعم كيف عرفت؟

(وصبان): أنت لست صعب الفهم يا «شحمة»..

(خالد): على أي حال الفكرة فشلت وخسرت الكثير من أصدقائي وقد أخسر حياتي معهم.

(ليمون): لن يحدث ذلك وسنخرج من هنا جميعاً.

(وصبان): كيف يا سيد الحمضيات؟.. ألا ترى أن المكان محكم الإغلاق؟.. أم أنك ترى شيئاً لا نراه؟

نهض (ليمون) وهو يقول: أنا على عكسك أمضيت الدقائق العشر الفائتة بالتفكير بدل اللعب بأنفي..

سار (ليمون) وتوجه للباب وحاول إدارة المقبض مجدداً ثم بقي واقفاً أمامه يتأمله..

(وصبان) بنبرة ساخرة: آه نعم.. فتح الباب بإدارة القفل.. لمَ لم نفكر بذلك من قبل؟.. أنت عبقري!

(خالد): انتظر يا (وصبان) لعله يملك فكرة تخلصنا مما نحن فيه.. ما الذي يدور ببالك يا (ليمون)؟

(ليمون) يمعن النظر في المقبض متفكراً: المنزل كبير والغرف صغيرة.. وهناك شيء يعيق مقبض الباب من الدوران لأنه ليس مقبضاً حقيقيّاً.





(خالد) مسنداً ظهره للجدار بخيبة: أدركت الآن أننا سنموت جميعاً.

(ليمون) مديراً نظره نحوهما: ألا تفهمان؟!

(وصبان): نفهم ماذا يا أبله؟

(ليمون): المنزل في الخارج يبدو أكبر بكثير مما رأينا بالداخل هذا يعني أن هناك ممرات وغرفاً مخفاة عن أنظارنا وهذه الغرفة بالذات ليس من المفترض أن تفتح من الخارج ومن المستحيل أن من جلبنا إلى هنا دخل من هذا الباب.

(وصبان): بمَ تهرطق؟.. من أين سيدخل إذاً؟

(ليمون) مشيراً لمقبض الباب: ألا ترى؟!.. لا يوجد ثقب للمفتاح.. هذا الباب مجرد تمويه.

(خالد): ماذا تريد أن تقول؟

وجه (ليمون) نظره نحو الدولاب الذي سقط منه (خالد) سابقاً ثم سار نحوه ووقف أمام درفتيه المشرعتين يتأمل التجويف الفارغ لثوانٍ قام بعدها بمد يده وبسط كفه متحسساً جنباته.

(خالد): هل فقدت عقلك يا (ليمون)؟

(وصبان) بتهكم (لخالد) وهما يقفان خلف (ليمون): كيف يفقد شيئاً لم يملكه من الأساس؟.. كنت دائماً أقول إنه أحمق لكني تيقنت اليوم من تلك الحقيقة حينما رأيتها بأم عيني.





أوقف (ليمون) حركة كفه عند ظهر الدولاب الخشبي من الداخل ثم دفعه برفق ليتبع ذلك صوت أشبه بالقفل الذي يُفتح. أكمل (ليمون) الدفع بقوة أكبر لتتراجع القطعة الخشبية كاشفة عن ممر مظلم فتبسم وقال:

«ليس كل ما نراه بأعيننا حقيقة يا (وصبان)..»

(وصبان) يطل برأسه مشاركاً النظر للممر المعتم بانبهار: كيف فعلت ذلك؟!

(ليمون) وهو يدفع نظارته بسبابته: من يطاردنا يستخدم ممرات سرية تمر بين الأدوار والغرف.. هذا سر تمكنه من التملص منا.

(خالد): لم أكن أعرف أننا نطارده كي يتملص منا.

(ليمون): ربما حان الوقت لتغيير ذلك..

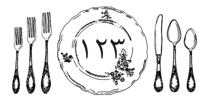
(وصبان) بحماس: هيا لنخرج من هذا المنزل اللعين ونعود لمنازلنا!

(خالد): بدون سيارة؟.. كيف؟

(ليمون): هدفنا أن نصل لغرفة المعيشة ونخرج جرياً في العراء حتى نصل للطريق السريع وعندها سنجد من يقلنا للمدينة.

(وصبان): ليس قبل أن نجد (ساندي) والبقية.

(ليمون): محاولة البحث عنهم ستقودنا لمزيد من المخاطر وقد نصادف ذلك المعتوه خلال بحثنا عنهم.. أرى أن نهرب نحن ونطلب المساعدة حالما تلتقط هواتفنا شبكة للاتصال..





(وصبان): أنا لن أرحل بدون البقية!

(ليمون) زافراً وهو يتقدم نحو الممر المظلم: حسناً..

(خالد) بخليط من التردد والتوتر: لست مطمئناً لهذه الخطة.

(وصبان) وهو يتبع (ليمون): ابقَ هنا إذاً حتى تصل الشرطة أو يعود المعتوه لك.

(خالد) بخطوات متسارعة لاحقاً بـ (وصبان): لا، شكراً!

سار الثلاثة وسط الممر مستعينين بضوء هاتف (ليمون) الذي تقدمهم وبعد مسيرة لم تدم طويلاً وجدوا أنفسهم عند مفترق ثلاثة طرق أوسطها درج يقود للطابق السفلي.

(وصبان): ماذا الآن؟

(ليمون) محركاً الضوء بين المداخل الثلاثة: خير الأمور الوسط ما رأيكما؟

(خالد): اختارا أي طريق المهم ألا نفترق.

(وصبان): اذهب أنت مع (ليمون) وأنا سأسلك الطريق الأيسر.

(ليمون): لماذا؟

(وصبان) متقدماً نحو الممر الأيسر مشعلاً كشاف هاتفه: مجرد إحساس لا أكثر.. انتبها لأنفسكما ولنلتقِ خارج المنزل حينما نجد البقية.

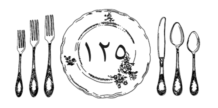




اختفى (وصبان) وسط عتمة الممر الأيسر تاركاً (خالد) و(ليمون)..

(ليمون) واضعاً قدمه على أول درجة من السلم مستكشفاً الطريق بحذر:

«كن قريباً مني يا خالد..»





متاهة الأبواب



مشى (وصبان) لعدة دقائق في الممر الذي بدا له طويلاً وغير منتهٍ حتى بدأ يسمع بعض الأصوات نهاية الطريق حينها أطفأ ضوء هاتفه ووضع كفه على حائط الممر الضيق المظلم وأكمل سيره ببطء ومع تقدمه اتضحت معالم ما كان يسمعه والذي بدا له كشخصين يتحاوران وبعد عدة خطوات أخرى تعرف على صاحبتي الصوت..

(هويدا) و(نينا)..

أشعل (وصبان) كشاف الهاتف مجدداً حينما انتهى الممر بباب مغلق بمزلاج حديدي فتحه ودفع الباب كاشفاً عن مكان أوسع وحينما وقع الضوء الساطع عليهما صرخت (هويدا) قائلة: أرجوك لا تؤذنا!!



شاهد (وصبان) الفتاتين وهما راكعتان على ركبهما ومعاصمهما مقيدة خلفهما ورؤوسهما للأرض فقال: (هويدا)؟.. (نينا)؟

رفعت (هويدا) نظرها وعبست بوجهها المتورم حينما وقع الضوء المشع على عينيها وقالت: (وصبان)؟

(نينا) بارتياح: حمداً لله أنك وجدتنا..

أسند (وصبان) هاتفه على إحدى زوايا الغرفة وهرع نحوهما وبدأ بحل عقد القيود المقيدة لهما..

(هويدا) بخليط من القلق والخوف: ما الذي يحدث؟!.. من ذلك الرجل العملاق الذي لاحقنا؟

(وصبان) وهو يفك قيدها ويبدأ بحل قيود (نينا): أخبريني أنتِ من يكون.. ألست من كان يتوسل إليه قبل قليل؟

(هويدا): ماذا تقصد يا أحمق؟!

(نينا): وهي تفرك معاصمها بعد ما فك (وصبان) قيودها: هذا ليس وقته.. لا يهم من يكون المهم أن نخرج من هنا في الحال.

(وصبان): هل رأيته أنت يا (نينا)؟

(نينا) مستذكرة بوجه مهموم: حينما دخل علينا بالمطبخ لم ينتبه له أحد في بادئ الأمر بالرغم من أني واثقة أنني كنت واقفة عند المدخل.

(وصبان): هذا لأنه لا يستخدم الأبواب..





(هويدا) بتهكم: يستخدم ماذا إذاً.. المجاري؟

(نينا) مستأنفة كلامها: فجأة وبدون مقدمات سقطت (جوري) على الأرض مغمىً عليها بجانبي.. أعتقد أنه ضربها من الخلف.

(وصبان): هل تمكن أحد منكن من الهرب؟

(نينا): لا أذكر.. فقد دخلنا في حالة من الهلع والصراخ حينما شاهدناه يرفع تلك المطرقة ويلوح بها صارخاً فينا وأنا كنت التالية في تلقي ضربته حينما وجه لي لكمة قوية أفقدتني الوعي وكل ما تمكنت من رؤيته هو جسده الضخم وقامته الطويلة.

(هويدا): أنا رأيت وجهه بوضوح قبل أن يضربني بمطرقته على وجهي؟.. بدا لي مألوفاً جدّاً ومتيقنة بأني رأيته من قبل لكني لا أستطيع التذكر أين ومتى..

(وصبان): هذا يعزز نظرية (ليمون)..

(نينا): أي نظرية؟

(وصبان): أنه زبون سابق لمطعمنا وغالباً (هويدا) أوصلت له طلباً في السابق لذا وجهه مألوف لها.

(هويدا): لا يهمني من يكون المهم أن نخرج من هنا في الحال.

(نينا) وهي تنهض: وأين الطريق؟

(وصبان) ملتقطاً هاتفه من زاوية الغرفة: سنعود من الطريق نفسه الذي أتيت منه.. أين هاتفيكما؟





نهضت الاثنتان و تحسستا جيوبهما لثوانٍ واكتشفتا أنهما مفقودان..

(هويدا): لقد أخذ هاتفي!

(نينا): وأنا كذلك!

(وصبان): غريبة.. لمَ لم يأخذ هاتفي؟

(هويدا) بتهكم: وماذا يريد بهاتفك القديم والمعطوب؟.. هاتفي وهاتف (نينا) حديثا الإصدار واشتريناهما معاً الأسبوع الفائت.. أنا أخذت اللون الأحمر وهي اللون..

(وصبان) مقاطعاً: هل أنت جادة؟!.. هذا ليس وقت الثرثرة!

(هويدا): ليس ذنبي أنك محروم

(وصبان): سأتجاهل غباءك لكني سأضيف أنه حتى (ليمون) و(خالد) لم تسرق هواتفهما فلا بد وأن له هدفاً من سرقة هاتفيكما بالذات.

(نينا): أنا لا أفهم شيئاً مما يحدث..

(وصبان): ولا أحد منا في هذه المرحلة.. لكن كل ما لاحظناه حتى الآن أن هذا الرجل لم يقتل أحداً واكتفى بضربنا وتقييدنا فقط.

(هويدا): من قال لك ذلك؟.. (نينا) لم تخبرك بما حدث بالكامل.. لقد ظهر لنا بالمطبخ حينما ذهبنا خلف نداء (سيرا) ولم نجد سوى رأسها الذي تدحرج امامنا بعد ما فتحت (كنزي) الثلاجة بحثاً عن الطعام.

(وصبان) وهو مصدوم: رأس (سي..





(هويدا): يكفي حديثاً ومضيعة للوقت.. أنا ذاهبة لسيارتي وسأخرج من هنا ولن أبقى دقيقة.

(وصبان): سيارتك تفحمت.. لكننا سنخرج على أي حال.. سوف أوصلكما لخارج المنزل ثم أعود للبحث عن البقية.

(هويدا): ربما لم يعد هناك بقية.. فلننجُ بأنفسنا.

(وصبان) متقدماً نحو الممر الذي أتى منه منيراً طريقه بهاتفه: اتبعاني فقط.. ولا تضيعا مني في الظلمة.

تبعته (هويدا) بعد أن أشارت لـ (نينا) باللحاق بهما لكنها وقبل أن تتقدم أكثر سمعت صاحبتها تطلق صوتاً أشبه بالشهقة فأدارت نظرها نحوها لكن وبسبب العتمة لم تتمكن من رؤية شيء وحينما كلمتها لم تجب عليها فنادت (وصبان) وطلبت منه العودة لينير لها المكان وعندما فعل فتح الاثنان أفواههما من هول ما رأياه. شاهدا ما يشبه السيخ الحديدي وقد اخترق ظهر (نينا) من الخلف وخرج من صدرها وهي متسمرة في مكانها بأعين متسعة. جرت (هويدا) نحوها وهي تصرخ وتبكي وبدأت تتحسس جسدها في محاولة للبحث عن طريقة لتخليصها لكن الوقت قد فات وسقط رأس (نينا) مع أطرافها المتشنجة بعد ما خرجت روحها.

بقيت (هويدا) تحتضن جثة صديقتها المعلقة باكية وخلال ذلك نزل (وصبان) بالضوء عند أقدام (نينا) واكتشف أنها وطئت على ما يشبه القطعة البارزة حررت فخّاً منصوباً أطلق ذلك السيخ نحوها وقال محدثاً نفسه:

«نحن لسنا في منزل طبيعي وهذا المجنون يتلاعب بنا..»





وقف (وصبان) ووضع يده على كتف (هويدا) المنهمكة في البكاء وقال: هيا.. بكاؤك لن يعيدها.

دفعت (هويدا) صدره بيدها بغضب وصرخت فيه قائلة: كل هذا بسببك!!

(وصبان): بسببي أنا؟

(هويدا) ووجهها غارق بالدموع: نعم!

(وصبان): أنا مقدر لوضعك الآن لكن ما تفعلينه سيعرضنا نحن كذلك للخطر.

(هويدا): لا يهمني!

(وصبان): سوف أرحل وأترككِ وحدكِ لو لم تفيقي من جنونكِ.

(هويدا): ارحل!.. أنا لن أترك (نينا) وحدها هنا!

وقع (وصبان) في حيرة.. فهو مدرك للحالة التي كانت (هويدا) تمر بها لكنه وفي الوقت نفسه لا يريد البقاء في هذا المكان خاصة وأن تعالي صوت نحيبها قد يلفت الانتباه لهما وفي الوقت نفسه لا يزال همه الأول البحث عن البقية. في وسط حيرته تلك شعر (وصبان) بشعور غريب وكأن تيار الهواء خلفه توقف فجأة فاستدار للخلف ليرى رجلاً يفوقه مرتين طولاً وعرضاً وقبل أن يرفع كشافه نحوه وجه له ذلك الرجل لطمة قوية رمت به لأقرب جدار وسط الغرفة التي خرجوا منها ليسقط هو وهاتفه على الأرض.

استقر الهاتف على وجهه والكشاف للأعلى تحت أقدام (هويدا) التي لم ترَ ما حدث لأنها كانت لا تزال تضم صديقتها الميتة لكنها شعرت بيد ضخمة تقبض على قمة رأسها وتشدها من شعرها للخلف وتبعدها عنها بالقوة. حينها شاهدت الرجل الضخم الذي كان نفسه من جلبهما إلى هنا في السابق لكنها لم تخف منه وبدأت تكيل له اللكمات والشتائم المختلطة بالدموع دون أن يهتز أو يتأثر.

بعد ثوانٍ من التحديق بها وهي على تلك الحالة قبض الرجل يده الأخرى ووجه ضربة لجبينها خارت على إثرها قواها ثم لوى عنقها للخلف فاتحاً فمها على مصراعيه. مد الرجل الضخم يده للجدار بجانبه وضغط عليه بكفه لتفتح كبينة خشبية سرية حوت مجموعة من الأدوات. التقط قارورة مملوءة بسائل أخضر وحشر عنق الزجاجة في فمها ساكباً محتواها حتى بدأت (هويدا) بالاختناق والسعال. رمى بها بعدها أرضاً عند أقدام (نينا) وأفرغ ما تبقى من محتوى القارورة فوق رؤوسهما.

أخرج الرجل من جيبه ولاعة وأشعلها وبعد ما تأملهما قليلاً رمى بالشعلة لتنهض نارٌ كبيرة وتبدأ بالتهامهما ليخرج وهو يسير ببطء من الغرفة بعد ما أغلق الباب خلفه بالمزلاج الحديدي.

فتح (وصبان) عينيه ليجد نفسه في فرن متوهج وشاهد (نينا) و(هويدا) في مراحل التفحم الأخيرة والمكان بأكمله يشتعل والجدران الخشبية من حوله تتساقط كاشفة عن حيطان من الطوب الأحمر المصمتة عدا جداراً واحداً ظهر أسفله ممر ضيق بعد سقوط اللوح الخشبي الذي كان يغطيه. جرى نحوه مسرعاً عبر النيران المتصاعدة ودخله حبواً وهو يصرخ متألماً من الحروق التي أصيب بها.







محراب الدم



(ليمون) رافعاً رأسه بعد خروجه مع (خالد) من الباب نهاية السلم لغرفة مصمتة بلا نوافذ ومضاءة بالشموع الموزعة على أرجاء المكان:

«هل تسمع..؟»

(خالد) محاولاً الإنصات: أسمع ماذا؟

(ليمون) بنبرة مشككة: أعتقد أني سمعت صوت صراخ.

(خالد): أنا لم أسمع شيئاً.

(ليمون) يهز رأسه ويشد كمامته بسبابته وإبهامه: ربما أنا واهم..





(خالد) يجول بنظره من حوله في الغرفة التي خرجا منها: أين نحن؟.. هذه ليست غرفة المعيشة.

(ليمون) مطفئاً نور كشاف هاتفه: لكننا وصلنا للطابق السفلي.. هيا لنستكشف المكان.

كانت الغرفة التي خرجا إليها أشبه بالمكتب القديم المخصص للقراءة فقد توزعت على رفوفه المعلقة مجموعة من الكتب والملفات مهترئة الأوراق ومغطاة بطبقات كثيفة من الغبار. وأكثر ما لفت انتباههما هو جمجمة استقرت فوقها شمعة مشتعلة ونصف ذائبة ثبتت مجموعة من الكتب على سطح المكتب.

(خالد): لا يوجد شيء هنا يستحق البحث.. لنخرج.

(ليمون) مقترباً من الجمجمة: انتظر..

بعد تفحص وجيز بنظره انتبه (ليمون) لورقة بيضاء على سطح المكتب: هذه الورقة مختلفة عن البقية.. تبدو حديثة.

(خالد): ألا ترى أننا نضيع الوقت بالبقاء هنا؟

(ليمون) محاولاً قراءة محتوى الورقة: أعتقد أنه تقرير طبي ما لكني لا أستطيع قراءة التفاصيل.

لم يتمكن (ليمون) من قراءة الحروف الصغيرة بسبب ضعف الإضاءة من حوله وقبل أن يستعين بضوء هاتفه خطف (خالد) الورقة من يده وقال: هل يجب أن أقوم بكل شيء؟





(ليمون): ماذا تفعل؟

(خالد) مقرباً الورقة من الشمعة فوق الجمجمة: ألم تكن تريد قراءتها؟.. تعال هنا حيث الضوء أقوى واقرأها.

رفع (خالد) الورقة عند لهب الشمعة لكنه اقترب أكثر من اللازم لتمسك النار بطرفها وتشتعل في الحال ليرمي بها على الأرض مفزوعاً ويبدأ بالدوس عليها بقدمه لإخماد النار قبل أن تمسك بالأثاث.

(ليمون): توقف!

(خالد) متأملاً ما تبقى من رماد الورقة: كنت أحاول مساعدتك..

(ليمون) بنبرة متذمرة: وقد ساعدتني بالفعل.. هيا لنخرج من هذه الغرفة ونبحث عن البقية.

خرج الاثنان لغرفة أخرى مشابهة لها في الحجم مختلفة في التفاصيل فقد كانت مضاءة بعدد أكبر من الشموع لدرجة مبالغ بها ولم يلبثا لحظات من دخولها حتى شاهدا منظراً جمد الدم في عروقهما ودفع (خالد) للسقوط على ركبتيه بفم مفتوح. رأيا جثة (ريناد) معلقة على الجدار وأشلاؤها تتدلى من بطنها المشقوق وعيناها قد اقتلعتا من محجريهما ووُضعتا عند أقدامها المثبتة بمسمار حديدي كبير للحائط الخشبي خلفها. أنير ذلك المشهد المزعج بمجموعة كبيرة من الشموع بمختلف الألوان والأحجام.. كان المنظر أشبه بالمحراب الذي خصص للتعبد.

(ليمون) بجزع وصوت راجف: «هذا الإنسان مريض..»





(خالد) يشده من لباسه وبالرهبة نفسها: يجب أن نجد طريقة للخروج من هنا قبل أن يصفينا جميعاً!

يقفز الاثنان ويصرخان في الوقت نفسه بعد ما سمعا باباً يغلق خلفهما..

يلتفتان وراءهما ليريا (ورد) تقف وهي ترجف بأعين متسعة..

محتضنة لكراستها وقلمها.. وقد تغطت بالدماء بالكامل..

(ليمون) متقدماً نحوها واضعاً كفه على كتفها: (ورد).. هل أنتِ بخير؟.. هل أنت مصابة؟

هزت (ورد) رأسها بالنفي بوجه مصدوم دون أن تنطق..

(خالد): ما هذه الدماء التي تغطيكِ إذاً؟

(ورد) بصوت خفيض مشبع بالخوف: هذه دماء (ليان).. لقد...

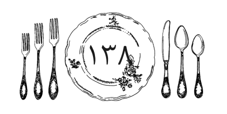
(ليمون) مقاطعاً: هل تعرفين أين نجد البقية؟

(ورد): لم يتبق غيري من المجموعة التي هربت حينما هوجمنا بالمطبخ..

(ليمون): من كان معكِ؟

(ورد): أنا و(ليان) وكذلك (رماد) تمكنا من الهرب لكنه قبض على (هويدا) و(نينا) وبالنسبة لـ (هديل) لا أعرف فهي لم تأتِ معنا.

(ليمون): و(سيرا)؟.. هل هربت معكن؟





(ورد) تنزل رأسها وتهزه بالنفي: سيرا لم تنجُ..

(خالد) بنبرة مشككة: وكيف نجوتِ أنتِ؟

(ورد) باستغراب: ماذا تقصد؟

(خالد) وهو يحدق بـ(ورد) بحدة: أقصد ما قلته..

(ليمون): ما بك يا (خالد)؟.. لمَ تسأل مثل هذا السؤال الغريب وبهذه الطريقة؟

(خالد): هناك أمور كثيرة تحدث وبشكل متلاحق وأغلبها لا معنى أو منطق له ولا تنسَ كلامك عن «المتعاون» الذي يجب أن نكشف هويته قبل أن نثق بأحد

(ورد): من تقصد بـ «المتعاون»؟

(ليمون): لا يقصد شيئاً.. هدفنا حالياً هو الوصول فقط لغرفة المعيشة والخروج من هذا المكان..

(خالد) بتجهم: ليس قبل أن أسمع منها ما حدث!

(ليمون) بعصبية: هذا ليس وقته!

(خالد) بسخط: بل وقته!.. كيف يموت كل من كانوا معها وتنجو هي فقط؟!

(ليمون) بتعجب: ولمَ أنت غاضب هكذا وكأنك مستاء كونها نجت من الموت؟!





(ورد) مقاطعة جدالهما: حسناً.. سأخبركما بما حدث.

(ليمون) ملوحاً بكفه نافياً: لا تخبرينا بشيء وتجاهلي هذا الأحمق.

(خالد): اتركها تتحدث فأنا لن أبرح مكاني قبل أن أسمع منها.

(ورد) بوجه مشتت ونبرة مرتبكة وهي تحاول استرجاع الأحداث:

«بعد ما صعدت يا (ليمون) للطابق العلوي حينما سمعنا صرخة (خالد) سمعنا نحن كذلك استغاثة (سيرا) قادمة من جانب المنزل الأيسر فهرعنا جميعاً نحو مصدر الصوت وقادنا ذلك للمطبخ. دخلنا وبحثنا في المكان لكننا لم نجد لها أي أثر إلا حينما فتحت (كنزي) الثلاجة لإحساسها بالجوع ليسقط رأس (سيرا) ويتدحرج أمامنا.

(ليمون): وماذا فعلتن وقتها؟

(ورد): لم نلحق أن تكون لنا ردة فعل لذلك المنظر الصادم لأن (جوري) سقطت هي الأخرى جراء ضربة تلقتها على رأسها من الخلف بمطرقة كان يحملها رجل ضخم ظهر فجأة من ورائنا. هنا دب الهلع بيننا وذلك الرجل أخذ يلوح بالمطرقة مستهدفاً رؤوسنا وتمكن من (هويدا) و(نينا) وأفقدهما الوعي بضربات متلاحقة على رؤوسهما لكنه لم يكتفِ بذلك وقام بالإطباق على رقبة (هديل) ورفعها للأعلى ثم حشرها في دولاب الأكواب وخنقها حتى الموت. وقتها قفزت (كنزي) على ظهره وعضت عنقه ليمسكها من شعرها وينتزعها بالقوة ويرمي بها بقوة باتجاه الثلاجة ومع ذلك نهضت واندفعت نحوه مجدداً لكنه وجه لها لكمة مباغتة أفقدتها الوعي مباشرة.





عراك (كنزي) معه أعطانا أنا و(ليان) و(رماد) فرصة لنفر من المطبخ خروجاً لغرفة المعيشة متوجهات لخارج المنزل لكن عند وصولنا اكتشفنا أن الباب كان مقفلاً والنوافذ محكمة الإغلاق ومسيجة بالقضبان الحديدية وفي لحظة توتر قررنا اللحاق بك للطابق العلوي.»

(خالد): تركتن (كنزي) والبقية يواجهن مصير الموت بكل أنانية؟

(ورد): وماذا كنت تريد منا أن نفعل؟

(ليمون): أكملي يا (ورد)..

(ورد) زافرة: «وصلنا للطابق الثاني ونحن في حالة من الشتات والضياع.. (ليان) كانت تبكي و(رماد) ترتجف لكني حاولت تولي زمام الأمور وطلبت منهما اللحاق بي لأقرب غرفة للاختباء كي نستطيع التفكير في خطوتنا التالية بهدوء وهذا ما حدث.. فبعد المرور بمجموعة من الغرف المغلقة وجدنا واحدة مفتوحة فدخلنا وأغلقنا الباب خلفنا وقد كانت غرفة نوم صغيرة شحيحة الأثاث ولم يكن هناك سوى دولاب ومنضدة خشبية صغيرة وباب آخر يقود لدورة مياه فتفرقنا للاختباء والبقاء صامتات.

(خالد): وأين اختبأتن؟

(ورد): أنا نزلت وتواريت تحت السرير و(رماد) اختبأت وسط دولاب الملابس أما (ليان) فدخلت دورة المياه وأغلقت الباب خلفها وبعد مضي دقائق بدت وكأنها ساعات في هدوء صارخ سمعت صوت خطوات تسير في الممر خارج الغرفة وأيقنت وقتها أنها لذلك الرجل الضخم ولم تكن سوى ثوانٍ حتى فُتح الباب وشاهدت أقدامه تسير ببطء حتى وقفت عند السرير. كنت خائفة لكن ما أثار رعبي وأنا أحدق من أسفل السرير





لتلك الأقدام الكبيرة هي السكين الطويلة التي حملها معه فقد وصل رأسها لسطح الأرض الخشبي وبدت وكأنها سيف من طولها. (...عزيزي القارئ.. مهما كان المصدر الذي حملّت منه هذا الكتاب. تأكد من أن اسم قناتنا يتوشّحه. فقناة ضَاد هي من قامت بتوفير هذه النسخة! لذا تأكد من أنك تقرأها من قناتنا الرسمية على تطبيق تيليجرام. نعتذر على مقاطعتك، نتمنى لك قراءة ممتعة).

فجأة وبدون مقدمات وضع الرجل يده أسفل السرير وقلبه كاشفاً عن مكاني فنهضت مهرولة باتجاه الباب لكنه قبض على ملابسي من الخلف وسحبني باتجاهه وألصقني لصدره واضعاً نصل السكين عند نحري في نية لتمريره عبر عنقي.

لكنه تركني فجأة وحررني من قبضته ودفع بي للأمام حينما ضربته (رماد) بالمنضدة الخشبية الصغيرة على رأسه ليلتفت نحوها ويطبق على عنقها ويرفعها للأعلى كما فعل مع (هديل) وهي تجاهد وتركل بأقدامها بحثاً عن النفس فاستغللت الفرصة وجريت نحو دورة المياه وفتحت الباب صارخة في (ليان) بالخروج كي نهرب.»

(خالد) بسخط واستياء: «عجيب أمركِ!.. في كل مرة تتخلين عن أصحابكِ بكل سهولة!.. تركتِ (رماد) تواجه مصيرها بعد ما أنقذتكِ دون حتى أن تحاولي مساعدتها.. مثل ما فعلتِ مع (كنزي) تماماً.. ألا تملكين ذرة من الضمير؟!

(ليمون): توقف عن ما تفعله يا (خالد).. كلامك هذا لن يعيد أحداً.

(ورد) بحزن: ..(رماد).. (رماد) ماتت قبل أن أنهض من مكاني.. فقد غرس ذلك المجنون سكينه في بطنها وبدأ بتقطيع أطرافها واحداً تلو الآخر قبل





أن يختم بفصل رأسها عن جسدها ورميها في الدولاب.. وخلال قيامه بذلك كنت أحاول تخليص نفسي مع (ليان).

(ليمون): من أين إذاً أتت هذه الدماء التي تلطخك؟

تغيرت ملامح (ورد) وصمتت لبرهة ثم قالت:

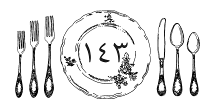
«هذه دماء (ليان).. فهي وبمجرد أن خرجت خلفي وجدت نصل السكين الضخمة ينزل على رأسها ويقسمه لنصفين وأنا وفي حالة من الانهيار لما رأيته نزلت أرضاً نحو جثتها مطبقة على أكتافها أهزها بقوة ثم هممت بسحبها من المكان ورأسها المشقوق يفور دماً في حجري وقتها استعدت تركيزي وأدركت حماقة ما كنت أحاول فعله ونهضت بسرعة لكن قدمي زلت وسقطت بوجهي على بركة الدماء التي خلفتها هي و(رماد)..

كانت الأرض دافئة لزجة تفوح منها رائحة كالحديد الصدئ..

شعرت بالغثيان حد التقيؤ وأنا وسط تلك البركة الحمراء بين أشلاء وأطراف (رماد) ورأس (ليان) المفلوق وأنا أصرخ أنتظر دوري للموت.. لكن ذلك لم يحدث فقد بقي ذلك المعتوه يراقبني وأنا بتلك الحالة وكأنه كان مستمتعاً بمشاهدتي وأنا أبكي وأنقلب بين جثتَيْ صديقتيّ.. لا أعرف..

(ليمون) : كيف هربتِ إذاً؟

(ورد): لم أهرب.. فقدت الوعي لفترة من الزمن بعد ما تلقيت ركلة على رأسي من قدمه وحينما استيقظت لم أجد أيّاً من (رماد) أو (ليان) بجانبي فنهضت ونزلت للطابق السفلي وأخذت أبحث بين الغرف حتى





وجدتكما.. هل ارتحتما الآن؟.. هيا لنخرج قبل أن يجدنا وتكون عاقبتنا وخيمة!

(ليمون) متفكراً: الباب الرئيس مغلق وجميع نوافذ المنزل محكمة ومسيجة بقضبان حديدية.

(ورد) بخيبة: لا يوجد أمل بالنجاة إذاً..

(خالد): بل يوجد.. لكنه ضعيف.

(ورد): كيف؟

(ليمون): عن ماذا تتحدث؟

(خالد): إذا لم أكن مخطئاً فقد رأيت باباً صغيراً أسفل السلم في غرفة المعيشة حينما كنت أنا و(ريناد) نبحث قبل توجهنا للجانب الأيمن من المنزل وقد يكون هذا الباب مدخلاً لسرداب.

(ورد): سرداب؟.. نحن نريد الخروج وليس الضياع أكثر.

(ليمون): بعض السراديب لها مخارج خاصة للفناء الخلفي للمنزل.

(ورد): وكيف سنتحقق؟

(ليمون): قودينا للطريق الذي أتيتِ عبره من غرفة المعيشة وسنستكشف الأمر بأنفسنا..







مجزرة الجزر

عينان مرهقتان تفتحان..

(جوري).. مستلقية على جانبها..

فوق أرض عشبية باردة..

ترى أمامها (كنزي) مغمىً عليها بفم مفتوح..

طوق حديدي سميك يحيط برقبتها

تمتد منه سلسلة غليظة لا تتجاوز المتر طولاً..

تنتهي بطوق مشابه حول عنقها هي..

نهضت (جوري) بتثاقل وصداع قوي ينبض برأسها وجالت بنظرها من حولها واكتشفت أنهما في وسط غابة كثيفة وغريبة. بعد ما تفحصت





هاتفها ورأت أنه لا توجد أي تغطية وضعته في جيبها وهزت كتف (كنزي) الفاقدة للوعي وقالت:

«هيه.. انهضي..»

(كنزي) تفتح عينيها بتكاسل: صباح الخير ..

(جوري): صباح الخير؟.. نحن في منتصف الليل يا حمقاء.. ثم كيف سأرى الخير وأنا مقيدة بكِ ومعكِ في هذا المكان؟

(كنزي) وهي لا تزال مستلقية على ظهرها تنظر لنجوم السماء: ماذا تقصدين يا «سفاحة»؟

(جوري) تقف موجهة نظرها للأشجار المحيطة بهما: هذا ليس وقت الشجار.. نحن في ورطة.

نهضت (كنزي) وجلست تدعك عينيها بقبضتها قائلة: ورطة ماذا؟

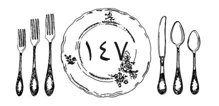
(جوري) رافعة السلسة الحديدية بيدها في وجه (كنزي): هذه الورطة!

(كنزي) مستوعبة ما حدث: لمَ قيدتني هكذا؟

(جوري) رامية بالسلسلة جانباً: أنا؟!.. هل تظنين أني من فعل ذلك؟!

(كنزي): نعم فأنتِ مهووسة بي ولا أستغرب إن قمتِ بذلك.

(جوري) متجاهلة تعليقها واضعة كفها على رأسها سارحة في الأفق: لا أذكر شيئاً سوى أننا كنا بالمطبخ حينما رأينا رأس (سيرا) يتدحرج تحت أقدامنا وفقدت الوعي بعدها مباشرة حينما ضربني شيء من الخلف.





(كنزي) مقتلعة بعض الأعشاب بقبضتها محدقة بالأرض: لم يكن شيئاً.. بل رجلا.. رجل غريب ظهر لنا وقام بمهاجمتنا..

(جوري) ملتفتة إليها: رجل؟

(كنزي) ماسحة بسبابتها جرحاً شبه ملتئم على جبينها: نعم.. حاولت مقاومته لكنه ضربني كذلك.. ركلني بقدمه على وجهي.

(جوري) بسخرية: ربما لم يعجبه شكلك.

(كنزي) بلا اكتراث وهي ترمي بقبضة العشب: أو ربما وجد أن وجهك مشوه بما يكفي ولم يهدر وقته بضربه وقرر ربطك كالبهيمة.

(جوري): أنتِ مربوطة مثلي يا غبية.

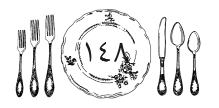
(كنزي): كل بهيمة لها راعٍ تقيد به..

(جوري) وهي تشد السلسلة وتقرب وجه (كنزي) لوجهها قائلة بغضب: هذا ليس وقت جنونك ولسانكِ المتفلت!.. يجب أن نفكر بطريقة لتحرير أنفسنا والخروج من هنا!

(كنزي) بتهكم ناظرة بحدة في أعين (جوري): ولمَ تسألين مجنونة لتفكر عوضاً عنك يا عاقلة؟.. فكري أنتِ..

سارت (جوري) وخلال تقدمها شدت على عنق (كنزي) الجالسة مسقطة رأسها أرضاً فصرخت فيها: توقفي!.. هذا يؤلم!

(جوري): انهضي وسيري معي كي لا تشعري بالألم.





وقفت (كنزي) وهي تتفحص الطوق المحكم على رقبتها وقالت بوجه خالطه التعجب والاستياء: هل يحاول هذا المعتوه ممازحتنا؟.. إن كان كذلك فهذه المزحة سخيفة وليست مضحكة.. لمَ لم يقتلنا ويفصل رؤوسنا فحسب مثلما فعل مع (سيرا)؟

(جوري) وهي تهم بالسير: وتسمينني أنا بالسفاحة.. تحركي كي لا تقعي على وجهك القبيح مجدداً.

لم تلحق (كنزي) التحرك ومرة أخرى سُحبت لتقع أرضاً فقامت في لحظة سخط بالإمساك بالسلسلة وشدت (جوري) بقوة وأسقطتها معها فما كان منها إلا أن انقضت عليها لتدخلا في عراكٍ عنيف بالأيادي تخلله الكثير من شد الشعر والعض.

بعد ما أنهكتا من العراك الذي استمر لما يقارب خمس دقائق متواصلة سقطت كل واحدة منهما على ظهرها بجانب الأخرى تتنفسان بثقل تحدقان بالسماء والنجوم المحيطة بالقمر المكتمل..

(كنزي) بجبين يتصبب عرقاً وقليل من الدم جراء انشقاق جرحها السابق: «أنت قوية يا سفاحة.. »

(جوري) وهي تتنفس بسرعة في محاولة لالتقاط أنفاسها بعد العراك: لمَ تنادينني بذلك دوماً؟

(كنزي) تبصق عشبة ملتصقة بشفتها: اسألي ضحاياك من الأرانب الصغيرة التي تربينها.

(جوري): ليس ذنبي أن أعمارها قصيرة.





(كنزي): ذنبها الوحيد أنها كانت في رعايتكِ.

(جوري): ولمَ تكترثين للأرانب؟.. كنت أظنك تحبين القطط فقط.

(كنزي) ملتفة إليها مسندة خدها للأرض: من يسهل عليه إيذاء الأرانب تهُنْ عليه القطط.. وأنتِ سفاحة لا رحمة في قلبها تجاه أي كائن ضعيف.

(جوري) ناهضة بسخط: أنا لا أوذي أرانبي!

(كنزي) ممسكة بالسلسلة قبل أن تشدها: لا تقفي فجأة هكذا يا بلهاء!!

(جوري) متأففة: يجب أن نفكر بطريقة للتخلص من هذا القيد!.. لم أعد أطيق البقاء مربوطة بكِ!

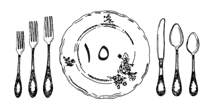
(كنزي) وهي تنهض وتقف بجانب (جوري) وتضرب بكفيها ملابسها لإبعاد التراب الرطب والأعشاب الملتصقة بها: وماذا تقترحين؟.. هل لديكِ طريقة لكسر السلاسل؟

(جوري) بتهكم: جربي أن تعضي عليها بأسنانك المشدودة بتلك الدعامة الحديدية.

(كنزي): أنا أتحدث بجدية..

التفتت (جوري) خلفها وقالت: هل تظنين أننا بعيدتان عن ذلك المنزل الغريب الذي دخلناه؟

(كنزي) ونظرها يوجه للمسار المعاكس: لا أعرف.. سأحاول الاتصال لطلب المساعدة.





(جوري): لا تتعبي نفسكِ.. لا يوجد تغطية.

(كنزي): إذاً فالتحرك أصبح أمراً واجباً.. لن نبقى هنا.

(جوري) معيدة نظرها نحو (كنزي): وأين سنذهب؟

(كنزي) تبدأ بالسير: إلى أي مكان عدا هنا.. اتبعيني كي لا تقعي.

مشت الاثنتان لمدة تجاوزت نصف الساعة بين الأشجار الكثيفة ومن وقتٍ لآخر كانتا تسمعان أصواتاً من حولهما وكأن أحداً يلاحقهما لكنهما تجاهلتا ذلك وأكملتا المسير على أمل أن تصلا لشارع أو أي مظهر من مظاهر العمران أو أن تعودا للمنزل من حيث أتتا لكن ذلك لم يحدث ولم تنته تلك الغابة الممتدة إلا عندما خرجتا لساحة عشبية خضراء مفتوحة تمر من خلالها سكة حديدية وفي الجهة المقابلة تستمر الغابة بالامتداد على مد البصر.

(كنزي) بابتهاج: لقد وصلنا لطريق النجاة أخيراً!

(جوري): عن أي نجاة تتحدثين؟.. نحن لا نزال في مكان مجهول.

(كنزي): ألا تفهمين؟

(جوري): أفهم ماذا؟

(كنزي): هذه السكة الخاصة بقطار المدينة ولو سرنا بمحاذاتها فسنصل للمحطة.

(جوري): وفي أي اتجاه سنسير؟.. قد نسير حتى نصل للمدينة الأخرى لو اخترنا الطريق الخاطئ.





(كنزي): في كل الأحوال ستكون وجهتنا معروفة وليست مجهولة..

سكتت (جوري) متفكرة فقاطعت (كنزي) سرحانها قائلة: هيا لا تضيعي الوقت ولنبدأ بالسير!

هزت (جوري) رأسها بالتأييد وبدأت الاثنتان بالسير على جانب السكة ومن وقتٍ لآخر كانتا تقتربان وتبتعدان منها حسب التضاريس المحيطة بها وخلال سيرهما تحاورتا تحت ضوء القمر.

(جوري): لمَ لا تحبينني..؟

أجابتها (كنزي) بعد لحظات من الهدوء وقالت: «أنا لا أكره أحداً..»

(جوري): لكنك تتشاجرين معي دوماً

(كنزي): أنتِ من يتشاجر معي.. ولا أنكر أني لا أطيقكِ لأنك تستفزينني لكني لا أبدأ بافتعال المشكلات مثلكِ.

(جوري): وأنتِ كذلك مستفزة!

(كنزي): ومتى استفززتكِ؟

(جوري) بهدوء ونبرة متهكمة: تقصدين متى لم تستفزيني؟

(كنزي): أعتقد أن أساس المشكلة هو أننا لم نجد شيئا مشتركاً بيننا.

(جوري): شيئاً مشتركاً مثل ماذا؟

(كنزي): لا أعرف.. هل تحبين حفلات الشواء؟





(جوري): ما حكايتكِ مع حفلات الشواء؟

(كنزي): حلم حياتي أن أحضر حفلة شواء..

(جوري): حلم بسيط يمكنك تحقيقه في أي وقت.

(كنزي) زافرة: ومع ذلك لم يتحقق لي حتى الآن.. هل تحبين الرقص؟

(جوري) ضاحكة: ما هذا السؤال المباغت؟!.. لا.. هل تظنين أني (وصبان)؟

(كنزي): (وصبان) يضحكني حينما يرقص من التوتر!

(جوري) باسمة: وأنا كذلك..

(كنزي): إذاً فهذا شيء مشترك بيننا

(جوري): لا، أرجوكِ ابحثي عن شيء آخر نتفق عليه.

(كنزي): امممم..

(جوري): من هو أقرب شخص لكِ من عائلتنا؟

(كنزي): سؤال صعب.. أحب الجميع بالتساوي.

(جوري): حتى أنا؟.. هل تحبينني مثلهم؟

صمتت (كنزي) ولم تجب واكتفت بالنظر تحت أقدامها وهي مستمرة بالسير..





(جوري): فهمت..

تحركت (جوري) وقفزت فوق السكة للجهة الأخرى وأكملت المشي بصمت..

(كنزي) باستغراب: ماذا تفعلين؟

(جوري) دون أن تلتفت إليها: لا أريد السير بجانب شخص لا يحبني.

(كنزي): أنا لم أقل ذلك!

(جوري): لا تحتاجين لقولها رأيتها في عينيكِ وسمعتها في صمتك.

(كنزي): أنتِ لا تفهمين!

توقفت (جوري) وشدت السلسلة موقفة (كنزي) وقالت: أفهميني إذاً!

حادت (كنزي) بأعينها جانباً وقالت بنبرة حزينة: لن تفهميني مهما شرحت لكِ..

(جوري) بنبرة غير مقتنعة: حاولي..

أعادت (كنزي) نظرها للأمام وحدقت بأعين (جوري) المترقبة لحديثها وهمت بالكلام قائلة: «أنا..»

قوطع حديثها حينما سمعتا صوت طنين قوي قادم من بعيد على يمينهما..





التفتتا بسرعة نحو مصدر الصوت بأفواه مفتوحة ووجوه متسائلة..

(جوري): ما هذا الصوت؟

(كنزي) وهي تراقب الأفق البعيد: لا أعرف..

(جوري) ترى وميض نور يلمع من بعيد وبأعين متسعة تقول: أعتقد أنه..

(كنزي) مكملة جملتها بنبرة مصدومة: «قطار..»

(جوري) بارتباك وهي تشير لـ (كنزي) بالقدوم نحوها: تعالي هنا بسرعة!

(كنزي) عاقدة أذرعها: ولمَ لا تأتين أنتِ عندي؟!

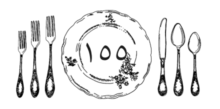
(جوري) بعصبية مكتومة: هذا ليس وقت المزاح!!.. تعالي فوراً قبل أن يصل!

(كنزي) مغمضة عينيها: أنا لن أتحرك من مكاني.. أنتِ من ذهب وأنتِ من سيعود.. أنا لا ألحق بأحد.

(جوري) وقد بدأت بالارتباك: لو وصل القطار إلينا فسيضرب السلسلة بيننا ويسحبنا معه وسنهلك!

(كنزي) وهي لا تزال عاقدة لأذرعها بأعين مغمضة: لا يهمني.. فلنهلك..

(جوري) قافزة فوق السكة الحديدية متوجهة للطرف الآخر: غبية!.. أنا سأكون العاقل وسآتي إليكِ!





حلت (كنزي) ذراعيها وفتحت عينيها باسمة لأنها انتصرت بعنادها لكن ابتسامتها زالت حينما رأت (جوري) وقد توقفت فوق السكة..

(كنزي) بقلق: ما بكِ؟.. أكملي السير قبل أن يصل القطار!

(جوري) وعينها على قدمها وهي تصارع وتحاول رفع نفسها بقوة: لا أستطيع.. لقد علقت قدمي في حفرة بين ألواح السكة!

(كنزي) بتوتر: اخلعي حذاءكِ واخرجي!

صوت طنين القطار يقترب أكثر..

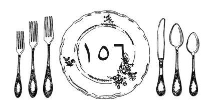
(جوري) بعصبية وهي تحاول بجهد أكثر: لا فائدة!.. قدمي محشورة بالكامل!

(كنزي) موجهة نظرها للقطار المتسارع نحوهما محدقة بنوره المقترب وهي تقفز في مكانها بشكل متكرر من التوتر: «يجب أن تخرجي وإلا دعسك القطار!»

(جوري) زافرة باستسلام: لا فائدة.. ابتعدي قدر الإمكان كي لا تصابي أنتِ كذلك بالأذى.

(كنزي) صارخة بها: لا!

(جوري) وهي تنهرها بعصبية: ابتعدي يا غبية!.. لا تتظاهري الآن بأنكِ تحبينني وقلقة عليّ!.. انجي بنفسكِ فهي كانت وما زالت أهم شيء عندكِ!





(كنزي) وهي تتنفس بثقل وأعين دامعة: هل عرفتِ الآن لمِ قلت بأنك تستفزينني دائماً؟!.. ولن تفهميني أبداً!

نظرت (جوري) لها بتعجب ولم تفهم ما عنته..

صرخت (كنزي) واندفعت نحو صاحبتها العالقة قبل أن يصطدم القطار بها بثوانٍ وقالت وهي تدفعها بقوة من فوق السكة:

«أتمنى أن تفهمي هذه المرة!!»

سقطت (جوري) على الأرض بكاحل ملتوٍ ليدعس القطار (كنزي) ويفرمها بين سكته وعجلاته الحديدية كاسراً السلسلة الحديدية الرابطة بينهما..

وخلال عبوره المزعج وطنين صفارته القوي بقيت (جوري) تحدق به بأعين دامعة حتى عبر بالكامل وحل الهدوء في المكان.

نهضت الفتاة المصابة في كاحلها وسارت تعرج نحو السكة وألقت نظرة عليها لترى فوقها قطعاً من اللحم متناثرةً على قضبانها الملطخة بالدماء ودعامة أسنان (كنزي) معجونة وعالقة في ثناياها.

التقطت (جوري) الدعامة ووضعتها في جيبها وسارت مكملة طريقها وسط الغابة تجر ما تبقى من السلسلة المربوطة بالطوق الحديدي حول عنقها.





السكة والسكين



منطقة خضراء وعرة التضاريس..

ضوء قمر مكتمل..

سيارة دفع رباعي كبيرة مقلوبة على جانبها وسط حفرة أسفل تلة..

ست فتيات مجتمعات حولها يتناقشن..

النقاش يحتد والأصوات تتعالى..

«هل كان يجب عليكِ أخذ ذلك الطريق المختصر يا (ريما)؟!»

(ريما) مجيبة على تساؤل (نجود): أردت أن أختصر الطريق كي نصل بسرعة! الطريق كان موحلاً وكنت متيقنة أن سيارتي ستعلق لو لم أغير مساري!

(نونا) بتهكم: وقد نجحت خطتكِ وسقطنا من تلة صخرية بدل أن نعلق في بركة طينية علقنا في هذا المكان المعزول.

(ريما): وكيف لي أن أعرف أن هناك هاوية؟!





(جيولن): لمَ لم تلتزمي فقط بالخريطة؟

(ميعاد): كنت أعرف أن مرافقتكن قراراً خاطئاً من الأساس.

(قطة هجر): دعننا من اللوم الآن ولنفكر بطريقة للخروج من هنا.

(نجود): هواتفنا لا تعمل ولن نستطيع طلب النجدة.

(جيولن): لا يوجد حل سوى أن نبدأ بالسير على أقدامنا.

(نونا): إلى أين؟.. هل تعرفين الطريق؟

(نجود): يمكننا ببساطة العودة من حيث أتينا.. ما رأيكن؟

(نونا): موافقة..

(قطة هجر): حسناً ليس أمامنا خيار

(ريما): أنا لست موافقة!.. كيف أترك سيارتي هنا؟!.. قد يسرقها أحد!

(ميعاد): تعالي معنا ولا تكوني عنيدة.

(جيولن): فلتبقَ سيارتكِ هنا ومن يستطيع إخراجها من هذه الحفرة يستحقها.

(ريما): لا!.. لن أبارح مكاني وأتركها

(نجود) وهي تهم بالسير: ابقي هنا إذاً كما قالت (ميعاد) وسترسل لك النجدة حالما نصل للمدينة.





(قطة هجر): انتظري يا (نجود)!.. أنا لا أؤيد أن نفترق.

(نجود) بنبرة حادة وجادة: وأنا لن أنتظر في هذا المكان المعزول حتى يتمكن منا الجوع والعطش!.. إن كانت هي تريد البقاء فهذا خيارها لكني راحلة سواءً رافقتنني أم لا!

(نونا) متقدمة نحو (نجود): أنا سأرافقكِ..

(جيولن): أنا سأبقى مع (ريما).

(نجود) لـ (قطة هجر): ماذا عنكِ؟

(قطة هجر): أنا في حيرة من أمري..

(ميعاد): يجب أن نتفق ولا نتفرق..

صوت صفارة قوية يُسمع في الأفق البعيد..

(ريما): ما هذا الصوت؟

(قطة هجر): هل هي الشرطة؟

(جيولن): هذا صوت قطار..

(نجود): معنى ذلك أننا قريبات من محطة ما وهذا سبب آخر كي نتحرك.





(ميعاد) ملتفتة على (ريما): ما رأيك؟

(ريما): اذهبي معهما ولا تقلقي عليّ.. (جيولن) ستكون معي.

همت (ميعاد) بالتقدم لكنها وقبل أن تخطو خطوة واحدة وقعت عليها صخرة كبيرة سحقتها وثبتت جثتها أسفل منها..

دب الهلع وتعالت الصرخات بين البقية وهن يشاهدن صاحبتهن تموت أمامهن وحينما رفعن أنظارهن لقمة التلة من حيث أتت الصخرة شاهدن خيال رجل ضخم يقف فوقها لم تظهر ملامحه بوضوح وهو يمسك بسكين كبيرة والقمر الكبير مكتمل خلفه.

تباينت ردود أفعال الفتيات حينما شاهدن ذلك الرجل المسلح يبدأ بالنزول من التلة متوجهاً ناحيتهن. فـ (نجود) شدت يد (نونا) وجرت بها بعيداً عن المكان أما (ريما) فقد هرعت باتجاه السيارة المقلوبة وصعدت فوقها ودخلتها وأقفلت الأبواب خلفها بينما وقفت (قطة هجر) متسمرة مكانها ترتجف رعباً تراقب ذلك الرجل الضخم حتى وصل ووقف أمامها.

(جيولن) صارخة في (قطة هجر) قبل أن تتوجه هي الأخرى للسيارة:

«ماذا تفعلين يا حمقاء؟!.. تعالي هنا!»

لم تتحرك (قطة هجر) وبقيت تنتفض أمام ذلك الرجل الذي غرس السكين الكبيرة في بطنها متأملاً ملامحها المصدومة قبل أن يُخرج السكين ويسدد لها عدة طعنات أخرى منهياً إياها بإنزال النصل الحاد على جبينها شاطراً وجهها لنصفين. وقتها كانت (جيولن) تراقب ما يحدث من السيارة التي صعدت فوقها ويداها تشدان مقبض الباب





المغلق أسفل منها وهي تصرخ في (ريما): افتحي الباب!.. افتحي الباب!

بحثت (ريما) بتوتر وهي تبكي عن زر تحرير قفل الباب وضغطته لكن أدركت أنها تأخرت والوقت قد فات حينما سمعت (جيولن) تصرخ مستنجدة بعد ما سحبها ذلك الرجل وشدها من فوق السيارة. أطبق الرجل بكفيه على رأس (جيولن) ورفعها عالياً لكنها لم تستسلم وضغطت بإبهاميها على عينيه وركلت بقدمها بطنه مما شتته وجعله يرمي بها أرضاً مسقطاً سكينه كذلك.

جرت (جيولن) ناحية السكين وقبضت مقبضها ورفعتها في نية لمهاجمة الرجل لكنها توقفت حينما سمعت صوت (نجود) التي عادت مع (نونا) تناديها من الخلف قائلة: اتركيه وتعالي معنا!

(جيولن) دون أن تلتفت خلفها ونظرها منصب على الرجل الذي بدأ يستعيد تركيزه: لن نترك (ريما)!

انطلقت (جيولن) جرياً ناحية الرجل الضخم وهي ممسكة بكلتا يديها بمقبض السكين لتغرس رأسها فيه لكنها وقبل أن تتمكن من ذلك وجدت قبضته تسبقها وتلكمها على وجهها لتسقط على جانبها مع السكين. نزل الرجل بكل ثقله وجلس فوقها وبدأ يكيل لها مجموعة من اللكمات المتلاحقة هشمت وجهها بالكامل ولم يتوقف حتى كُسرت جمجمتها وخرج شحم منها الأبيض..

مد الرجل يده جانباً واستعاد سكينه ونهض مستديراً باتجاه السيارة وسار عائداً لـ (ريما)..





(نونا) لـ (نجود) مراقبة ما يحدث وبنبرة راجفة من هول ما رأت: (ريما) ستموت!.. يجب أن نفعل شيئاً!

(نجود) بأعين دامعة لكن بنبرة جادة: ليس بيدنا شيء نستطيع القيام به.. لنهرب.

صوت يحدثها من الخلف:

«اندفعا نحو أقدامه بكل قوتكما وأسقطاه أرضاً واتركا الباقي لي..»

التفتا خلفهما لتريا (جوري) تحدق بالرجل الضخم البعيد وطوق حديدي يطوق عنقها تدلت منه سلسلة طويلة..

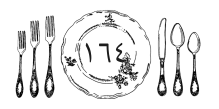
(نجود) بتعجب: (جوري)..؟

(نونا): ما؟.. كيف..؟

(جوري) بنبرة عالية وحازمة: هيا أسقطاه قبل أن يصل لـ (ريما)!

انطلقت الاثنتان مندفعتين بسرعة مستهدفتين سيقان الرجل الضخم من الخلف وبالفعل تمكنتا من ضربهما بأكتافهما بكل قوتهما لكنه لم يسقط على الأرض وجثا فقط على ركبه. هم الرجل بضرب (نجود) بسكينه لكنه توقف حينما قفزت (جوري) على أكتافه وأمسكت يده ولفت ذراعها على رقبته صارخة في الفتاتين: أخرجا (ريما) من السيارة!

نفذت (نجود) ما طلبته (جوري) لكن (نونا) لم تتمكن من الوقوف وخارت قواها واستلقت على الأرض تبكي وكأنها أصيبت بالشلل. نهض





الرجل الضخم ووقف منتصباً و(جوري) لا تزال متشبثة به لكنه لم يهتم وسار باتجاه (نونا) ووقف فوقها رافعاً قدمه فوق رأسها.

(جوري) حينما أدركت نية الرجل: إياك أن تفعل!!

أنزل الرجل قدمه على رأس (نونا) بكل قوته واستمر بالدوس عليها حتى فارقت الحياة..

استشاطت (جوري) غضباً وقامت بعض أذنه واقتلاعها من مكانها ليطلق هو صرخة مدوية أتبعها بالقبض على شعرها ورميها باتجاه السيارة التي خرجت منها (ريما) للتو. شد الرجل الضخم على مقبض سكينه وبدأ بالسير تجاه الفتيات الثلاث اللاتي كن في حالة يرثى لها من الهلع والرعب عدا (جوري) التي قالت لهما وهي تراقب اقترابه منهن: اهربا أنتما واتركاني معه..

(ريما): نهرب إلى أين؟

(نجود): هذا ليس وقت جنونك يا (جوري).. تعالي معنا!

(جوري) مندفعة جرياً باتجاه الرجل: ليس قبل أن أقتص منه!

وقبل أن تصل إليه داست بقدمها على طرف السلسلة المتدلية لتتعثر قدمها وتسقط بوجهها على الأرض وتحديداً على صخرة صلبة ارتطمت مباشرة بالمنطقة بين جبينها وقمة أنفها لتفقد الوعي مباشرة.

تفتح (جوري) عينيها بعد مدة مجهولة من الإغماء..





ترى أنها مستلقية على ظهرها والسماء فوقها تلمع بالنجوم والقمر المكتمل..

تشعر بألم شديد في جسدها ورأسها.. وثقل على صدرها..

ترفع رأسها ونظرها للأمام.. في محاولة لمعرفة سبب ذلك الثقل..

ترى رأس (نجود) و(ريما) قابعين فوقه..

ترجف شفتاها.. تدمع عيناها..

تمد يدها وتزيل الرأسين من عليها..

تنهض.. تجول بأعينها الدامعة من حولها متأملة جثث صاحباتها..

توجه نظرها للأفق.. تختار وجهة.. تسير نحوها..





سر السرداب



باب يُفتح على غرفة المعيشة وسط المنزل..

يخرج (ليمون) مستكشفاً بنور هاتفه بحذر ومن خلفه (ورد) و(خالد)..

يتفقد باب المنزل الرئيس ويجد أنه لا يزال مقفلاً..

(ورد): ما العمل الآن؟

(ليمون): نبحث عن باب السرداب على ما أظن.

(خالد) يسير نحو السلم الكبير وسط المكان: أنا متيقن بأني رأيت باباً هنا.



بقي (ليمون) مع (ورد) يراقبان (خالد) وهو يتفحص أسفل السلم بصمت حتى قفز مشيراً بسبابته قائلاً: وجدته!.. ألم أخبركما أني محق؟!!

اقترب الاثنان منه ووجه (ليمون) ضوء الهاتف حيث كان يشير (خالد) وبالفعل شاهدوا باباً خشبيّاً صغيراً يقع مباشرة في المنطقة أسفل بناء السلم وبالرغم من ذلك قال (ليمون) مشككاً:

«الباب صغير جدّاً وقد يكون مجرد مخزن للأحذية أو ما شابه..

(ورد): لا يوجد سوى طريقة واحدة للتحقق.

مد (خالد) يده وفتح الباب الصغير كاشفاً عن ظلام دامس خلفه..

(ليمون): من سيدخل منا؟

(خالد): من يملك الكشاف بالطبع. ر

(ورد): لمَ لا تقول من يملك الشجاعة.. أو من يملك الرشاقة.. أو يملك..

(خالد) مقاطعاً بهدوء: (ورد).. اصمتي..

(ليمون) زافراً وهو يشد كمامته وينحني بظهره نزولاً: حسناً سأذهب أنا..

(ورد) محتضنة كراستها: كن حذراً.

دخل (ليمون) في التجويف المظلم الصغير واختفى عن أنظارهما تاركاً (خالد) يقضم أظافره و(ورد) تعض بتوتر على قلمها الخشبي وبعد مرور ما يقارب نصف دقيقة ناديا عليه لكنه لم يُجب مما دفع (ورد) للاقتراب من الفتحة في محاولة لتفقد المكان وقبل أن تنادي عليه مجدداً أحست





بقدم ترفسها من الخلف وتدفع بها وسط العتمة تبعه صوت إغلاق الباب خلفها.

بدأت (ورد) تطرق الباب بقوة مستنجدة: (خالد)!.. ما الذي يحدث؟!.. افتح الباب!!

خلال هلعها سمعت (ليمون) ينادي عليها من وسط العتمة قائلاً: لن يفتح لكِ الباب..

(ورد) موجهة نظرها للظلام الدامس: (ليمون)؟.. أين أنت؟

أشعل (ليمون) ضوء هاتفه ووجهه لوجهه ثم لشخص كان يجلس بجانبه.. (ساندي)..

(ورد) بتعجب وهي تحبو تجاهها: (ساندي)؟!.. هل أنتِ بخير؟!

(ساندي): نعم.. كنت حبيسة هنا لمدة طويلة.

(ورد): هل حبسك ذلك الرجل الضخم.. أين وجدتها يا (ليمون)؟

(ليمون) موجهاً الضوء لسلم يقود لسرداب عميق: هناك.. نادت عليّ حينما سمعت صوتي.. وقد حكت لي كل شيء.. الحقيقة بالكامل.

(ورد): حقيقة ماذا؟

(ليمون): عن سر هذا المنزل وعن هوية الفاعل..

(ورد): تقصد الرجل الضخم؟





في الخارج وسط غرفة المعيشة وقف (خالد) يراقب تقدم الرجل الضخم نحوه وقبل أن يصل إليه خرج (وصبان) من الجانب الأيمن للمنزل بملابس ممزقة جزئيّاً ووجه شبه محترق وأمسك بمعصم (خالد) وشده بقوة وبنبرة عالية حازمة: «هيا لنهرب من هنا!.. لا تقف هكذا كالأبله!»

سحب (خالد) يده من قبضة (وصبان) وقال: «ومن قال لك بأني أريد الهرب؟»

وقف (وصبان) بوجه متعجب وقال:

عن ماذا تتحدث؟

سار (خالد) بثقة نحو الرجل الضخم الذي توقف عن التقدم وحينما أصبح أمامه قال له وهو يدفع نظارته بسبابته ويشير بإبهامه للخلف تجاه (وصبان):

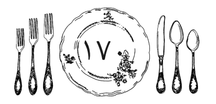
«عالج إهمالك وتقصيرك بالتخلص منه في الحال وبعدها سنتخلص من الآخرين..»

(وصبان) وهو مصدوم: أنت؟!.. أنت من خطط لكل هذا؟!

(خالد) وهو يلتفت نحو (وصبان) وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة خبيثة:

«لم يكن من المفترض أن يهرب بعضكم من مصيره لكن (جابر) يحب التلاعب بضحاياه أحياناً لكنه سيهتم بالأمر الآن..»

(وصبان) مستذكراً الاسم: ..(جابر)؟.. هذا..





(خالد): نعم هو..

(وصبان): لكن لماذا؟.. ما الذي اقترفناه بحقك كي تفعل بنا كل هذا؟!.. نحن أصدقاؤك!!

(خالد): «من يدمر أحلامي ليس صديقاً لي..»

(وصبان): أحلامك؟.. بمإذا تهرطق؟!

(خالد): لقد تسببتم بانهيار المشروع بتعليقاتكم السلبية وتذمركم المستمر والتي أحبطت البقية المتحمسين له وبالرغم من كل محاولاتي لم تمنحونا فرصة وفضلتم تدميره!

(وصبان): هل أنت معتوه؟!

(خالد) ضاحكاً والرجل الضخم يتقدم نحو (وصبان): أظن أن الوقت قد فات على مثل هذا السؤال.. لكنك على أي حال سوف ترى العَتَه الحقيقي الآن..

وقف (وصبان) بأعين خالطها الرهبة والتوتر وهو يراقب (جابر) يقترب منه أكثر رافعاً كفه للأمام بنية القبض على (وصبان)..

(خالد): أريده أن يتألم يا (جابر).. لا تجعل موته سريعاً.. خذ وقتك وأنت تنتزع روحه!

قبل أن يمسكه (جابر) جرى (وصبان) بسرعة من أمامه والتف من حوله بحركة مراوغة سريعة وتوجه مباشرة للمطبخ وبعد دخوله بدأ يبحث بين الأدراج عن سلاح يدافع به عن نفسه ولم يجد سوى مقلاة كبيرة أمسك



بمقبضها ورفعها فوق رأسه وعيناه مرتكزتان على المدخل متأهباً لوصول الرجل الضخم لكن عينيه حادتا يميناً حينما سمع صوتاً يشبه الصرير ليشاهد رأس (سيرا) الملقى على الأرض بفم مفتوح تحيط به مجموعة من الجرذان التي انشغلت بالتهامه فشعر بالضيق وفقد تركيزه لثوانٍ ليتلقى لطمة قوية على وجهه من (جابر) الذي دخل دون أن ينتبه له.

امتص (وصبان) الضربة وتدحرج على الأرض مبتعداً عن الرجل الضخم ولم يفلت قبضته من على المقلاة ونهض على الفور ووجه ضربة قوية لوجه (جابر) وشتت انتباهه قليلاً مانحاً نفسه بعض لطمة الوقت للخروج من المطبخ والعودة من حيث أتى.

وبالفعل تمكن من الخروج لغرفة المعيشة وخلال جريه مر عبر (خالد) الذي صرخ قائلاً حينما رأى (وصبان) مندفعاً نحوه: «لا تدعه يهرب منك يا (جابر)!»

وخلال عبوره ضرب (وصبان) وجه (خالد) بالمقلاة قبل أن يكمل طريقه للطابق العلوي..

خرج (جابر) من المطبخ وشاهد (خالد) ملقىً على الأرض بأنفٍ نازف وهو في حالة من التيه يشير نحو السلالم..

صعد الرجل الضخم للطابق العلوي بينما حاول (خالد) النهوض بثقل لكنه سقط مجدداً على قفاه حينما تلقى ضربة على رأسه من (وصبان) الذي نزل مسرعاً بعد مراوغة (جابر) ليفقد (خالد) الوعي فوراً. بدأ (وصبان) بتفتيش جيوب (خالد) فوجد هاتف (ساندي) ومجموعة من المفاتيح مربوطة بعضها ببعض بحلقة معدنية. نهض مسرعاً وتوجه لمدخل المنزل وألقى بالمقلاة عند أقدامه وأخذ يجرب المفاتيح واحداً





تلو الآخر حتى سمع صوت القفل وهو يُفتح فاتسعت عيناه بهجة وأدار المقبض للخروج وفتح الباب على مصراعيه سامحاً لضوء القمر المتوهج بالدخول وإنارة المكان خلفه وهم بالخروج فوراً لكنه توقف حينما سمع مجموعة من الأصوات المكبوتة والمستنجدة آتية من خلفه وقال محدثاً نفسه: «(ساندي)؟»

التفت وراءه والنقط المقلاة وشد على مقبضها وتتبع الصوت الخفيض الذي قاده لمدخل السرداب أسفل السلالم ليفتحه ويخرج الجميع في الحال.

(وصبان) وهو مندهش: (ساندي)؟!.. هل أنتِ بخير؟!

(ساندي): أنا بخير.. أريد فقط الخروج من هنا.

(وصبان) موجهاً نظره لـ (ليمون) و(ورد): ما الذي تفعلانه هنا؟

(ليمون): لا وقت للشرح.. هيا لنهرب في الحال!

(ورد): نهرب إلى أين؟!

(وصبان) مشيراً بسبابته للمدخل الرئيس: باب المنزل مفتوح الآن هيا!

جرى المجموعة نحو باب الخروج وحينما وصلوا لـ (خالد) الملقى والمغشي عليه أرضاً توقف (ليمون) عنده ونزل على ركبتيه وبدأ يوجه عدد من الصفعات لوجه (خالد) وهو يصرخ فيه:

«لماذا!.. لماذا!.. لقد وثقت بك يا «شحمة!»





(وصبان) بسخط وهو مستمر بالجري نحو الباب: اتركه مكانه ودعنا نهـ...

قبل أن يُكمل (وصبان) كلامه فتح (خالد) عينيه ومد يده في جيبه مخرجاً مسماراً طويلاً وغرسه في عنق (ليمون) ليقع على إثرها أرضاً ضاغطاً بكفه على الجرح الفائر دماً.

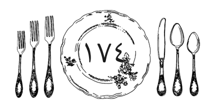
(وصبان) وهو يعود وبنبرة ساخطة: سوف أقتلك يا «شحمة»!

وصل (وصبان) لـ (ليمون) لكنه وقف بوجه مرعوب حينما شاهد (جابر) ينزل من السلالم وهو يخرج ساطوراً كبيراً من جيب صدره ويلوح به فقرر عدم هدر الوقت وإنقاذ (ليمون) الواقع أرضاً ينزف أسفل منه فأمسك به من ملابسه وبدأ بجره عبر غرفة المعيشة تجاه باب الخروج حيث كانت (ورد) و(ساندي) تقفان وتراقبان بجزع.

سقطت نظارة (ليمون) خلال سحب (وصبان) له فرفع كفه الضاغطة على جرح عنقه ومدها للأمام وقال بصوت خدر: «نظارتي..»

(وصبان) وهو مستمر بسحبه تجاه الباب: دعها واضغط على جرح رقبتك فقط!

فقد (ليمون) وعيه لخسارته الكثير من الدم لذا أغمض عينيه ولم يعاود الضغط على جرحه وما زاد الأمر سوءاً هو أن (وصبان) لم يلحق أن يتحرك بسرعة كافية كي يسبق الرجل الضخم الملاحق لهم والذي رفع ساطوره وأنزله عليه وعلى (ليمون) ولم يتصد له سوى (ساندي) التي وقفت بينهما في محاولة لمنعه من إصابتهما لتتلقى هي نصل الساطور وتنشطر إلى نصفين في الحال.





(وصبان) تاركاً ليمون صارخاً: لا!!

(خالد) متفرجاً باستمتاع وهو مستلقٍ على بطنه مسنداً قبضتيه لذقنه ضاحكاً: منظر جميل!.. هيا أكمل على البقية يا (جابر)!

أكمل الرجل الضخم سيره باتجاه (ورد) بينما هرع (وصبان) باتجاه (ساندي) وجثا عند جثتها باكياً..

وقفت (ورد) ترجف عندما انتصب (جابر) أمامها بقامته الطويلة وساطوره الدامي وأخرجت قلمها من جيبها وقبضت عليه رافعة كراستها قائلة:

«إذا لم تبتعد عني فسوف أرسمك!»

مد (جابر) يده وانتزع القلم من قبضتها وغرسه في عينها ثم أخذ كراستها وصفع بها وجهها عدة صفعات أنهاها بحركة خاطفة بساطوره عبر عنقها فاصلاً رأسها عن أكتافها لتطيش الدماء كالنافورة ملطخة كل شيء حولها على الأرض بما فيها كراستها المفتوحة.

بدأ (خالد) يتقلب على الأرض ضاحكاً بقوة في انتشاء وهو يردد:

«لا أستطيع تحمل هذه المشاهد!.. أكاد أختنق من الضحك!»

التفت (جابر) موجهاً نظره لـ (وصبان) الباكي والجاثي على ركبه عند جثة (ساندي) وقبل أن يتقدم نحوه رمى بالساطور جانباً والتقط المقلاة وبدأ بالسير ببطء نحوه.





وقف (جابر) فوق (وصبان) ورفع المقلاة بقبضتيه عالياً وهو يهم بإنزالها على رأسه لكنه فوجئ بألم صاعق في ظهره تبعه خروج نصل السكين من صدره ليلتفت خلفه مسقطاً المقلاة خلال ذلك ويرى (جوري) وهي تقف تتنفس بثقل بأعين تتفجر جنوناً والطوق الحديدي حول عنقها تدلت أسفله السلسلة السميكة يميناً وشمالاً وهي تقول:

«تعال لننهي ما بدأنا..»

تقدم (جابر) بخطواتٍ مترنحة بيد ممدودة نحو (جوري) لكنها ناورت حوله برشاقة والتقطت المقلاة وسحبت الساطور من ظهره وأنزلته على رأسه ليطلق صرخة قوية وازت في علوها صرخة (خالد) الذي نهض مرعوباً ملصقاً ظهره للجدار منادياً على (جوري) قائلاً: ماذا تفعلين؟!

(جوري) مشيرة لـ (خالد) برأس الساطور: لا تستعجل يا «شحمة».. دورك سيأتي بعده..

شعرت في تلك اللحظة (جوري) بأن المقلاة خطفت من يدها الأخرى لترى أن (وصبان) قد نهض من مكانه وجرى نحو (جابر) وبدأ يضربه بلا رحمة على رأسه حتى أوقعه أرضاً لكنه لم يتوقف عن توجيه الضربات لوجهه حتى هشمه بالكامل.

(جوري) زافرة بخيبة: «لقد سلبتني المتعة يا (وصبان)..»

(وصبان) مديراً نظره نحو (خالد) بعد ما تيقن من موت (جابر) وبوجهٍ غاضب: «ستدفع أنت الثمن الآن..!»

(خالد) رافعاً كفيه المفتوحتين أمامه وبنبرة متوسلة: دعاني أشرح لكما الحقيقة!





(جوري) تضع الساطور على كتفها وتتقدم نحو (خالد): لديك خمس ثوانٍ..

(خالد) وهو يكبس على قابس فوق كتفه: «سنلتقي مجدداً.. أعدكما بذلك..»

تحرك الجدار الذي أسند (خالد) ظهره إليه والتف بالكامل ليتوارى خلفه ويختفي عن أنظارهما..

(وصبان) مهرولاً ضارباً بقبضته الجدار المصمت: عد أيها الجبان!

(جوري) بتململ: أشعر بأني لم أكتف من المرح.. أريد القيام بشيء كي أزيل هذا الشعور عن صدري.

(وصبان) ملتفتاً إليها وبنبرة مشككة: هل ستقتلينني أنا أيضاً؟

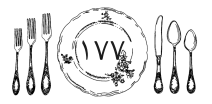
تبسمت (جوري) وقالت وهي تهم بالتقدم: ماذا تظنني؟.. سفاحة؟

سارت حتى وقفت عند جثة (جابر) وحدقت بها قليلاً ثم أنزلت الساطور على عنقه وفصلت رأسه عن جسده وتركت النصل مرتكزاً على الأرض الخشبية وقالت: الآن ارتحت.. يمكننا الرحيل.

(وصبان) ضارباً بقبضته على الجدار مجدداً: لن أخرج من هذا المنزل قبل أن أجده!

(خالد) من وراء الجدار بلا اكتراث: لن تجدني مهما بحثت!

(وصبان) مهدداً ومتوعداً: سأنتظرك بالخارج حتى تخرج من الجوع أو العطش!.. سأنتظرك أبد الدهر!





(خالد) ضاحكاً بلا اكتراث: يؤسفني إخبارك بأنك لا تملك هذا الوقت فالشرطة ستصل إلى هنا قبل ذلك بكثير.. لقد اتصلت بهم للتو.

(وصبان): لا تتذاكَ.. لا يوجد شبكات تغطي الهواتف في هذه المنطقة.

(خالد) بغطرسة ونبرة متعالية: كنت وما زلت أحمق يا (وصبان).. هل سمعت بالهواتف التي تعمل بالأقمار الاصطناعية؟.. بالطبع لا.. فأنت.. فأنت حتى لا تملك هاتفاً اعتيادياً يعمل بشكل صحيح.. لقد اتصلت بهم قبل قليل وأخبرتهم بالموقع.

(جوري): هل أبلغت عن نفسك أيها الأحمق؟

(خالد): بل أبلغت عنكما..

(وصبان): عن ماذا تتحدث؟

(خالد): هل تظن أني أحمق كي أترك أي دليل يدينني ولم أخطط لكل شيء بما فيها تغطية وإخفاء كل أثر يربطني بما حدث؟.. لقد اخبرتهم بأني مطارد من قبل قاتل بعد ما قتل جميع أصدقائي حينما كنا مجتمعين في منزلي.. نعم.. هذا المنزل تعود ملكيته لعائلتي.. كانت تقيم فيه جدتي.. فلترقد بسلام.

(جوري): ألم تخبرك جدتك بأننا سوف نخبر الشرطة بالحقيقة وسنكون شهوداً عليك؟

(وصبان): ولا تنسَ غرف الدردشة والرسائل التي أرسلتها لنا لاستدراجنا.





(خالد): الفيصل بالنهاية هي الدلائل والقرائن.. أنا لم أرسل شيئاً يدينني من هاتفي.. جميعها كانت من هاتف (ساندي) ولا تنسَ أنكما أمسكتما بسلاح الجريمة وبصماتكما كلها عليه ولا يوجد شهود غيري على الحقيقة وسوف أحكي لهم كيف قمتما مع (ساندي) باستدراجنا إلى هنا بالتعاون مع (جابر) لقتلنا جميعاً.. وسنرى وقتها من سيكون المصدق من المكذب.

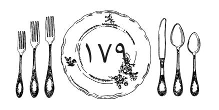
(وصبان): أنت واهم.. لا يوجد جريمة بلا دافع.. وربطنا مع (جابر) بأي قصة ستختلقها لن تكون منطقية.

(خالد): الدوافع كثيرة.. الحقد.. الحسد.. الغيرة.. الجنون.. هل تظن أن أي قاضٍ سيرى وجه (جوري) ويستمع لحديثها وأقوالها سيحكم بأنها بريئة وعاقلة ولا يمكنها ارتكاب الجرائم؟

التفت (وصبان) نحو (جوري) وحدق بها قليلاً قبل أن تقاطع سرحانه برفع قبضتها بوجهه قائلة: لمَ تحدق بي؟!

(وصبان) محدثاً (خالد) وهو يضع كفه على الحائط ويقول بنبرة غير واثقة: القانون سيثبت..

(خالد) مقاطعاً بثقة: القانون سيثبت أن (جابر) هو الآخر ضحية فقد قُتل بسلاح يحمل بصماتكما وأنا لا علاقة لي بالموضوع.. وأبي سيُعين لي أمهر المحامين للدفاع عني إذا ما وجهت لي أي تهمة.. أما أنت يا مسكين وسفاحة الأرانب التي معك فلن تجدا قيمة سيارة الأجرة التي ستقلكما لمبنى المحكمة التي ستدينكما.. هذا في حال لم تنصتا للمنطق وللحل الذي سأقدمه لكما كي تنجوا.





(وصبان) باهتمام: حل ماذا؟

(جوري) بحنق: لا تنصت له!.. لا تجعله يتلاعب بك!

(خالد) : لا يوجد أي ألاعيب هنا يا سفاحة كل ما عليكما هو أن ترحلا بهدوء من هنا قبل أن تصل الشرطة وتنسيا الأمر برمته وأن لا تذكرا شيئًا مما حدث لبقية المجموعة ولو فعلتما ذلك فلن أذكر أسماءكما في التحقيق وسوف ألقي بالتهمة كلها على (جابر).. ما رأيكما؟

صمت (وصبان) متفكراً..

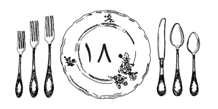
(جوري): الـ «شحمة» ذكي..

نظر (وصبان) لـ (جوري) وكأنه يسألها عن خطوتهما التالية..

(خالد) وصوته يبتعد من وراء الجدار: «أنا راحل الآن.. سوف أبقى مختبئاً حتى تصل الشرطة ولو وصلوا وأنتما لا تزالان هنا فسأعرف أنكما لم تقبلا عرضي.. لكن نصيحة مني.. لا تدمرا حياتكما ومستقبلكما فمن رحل قد رحل ولا شيء ستقومان به سيعيدهم.. اهتما بمصلحتكما فقط.. اذهب أنت يا (وصبان) للمستشفى واهتم بحروقك وجروحك وأنتِ يا (جوري) ابحثي عمن يفك لكِ ذلك الطوق عن عنقكِ بالرغم من أنه يليق بك.. شرفتموني جميعاً في هذا اليوم الجميل.. وداعاً»

(وصبان) لـ (جوري) المتأملة لمدخل المنزل: بمَ تفكرين؟

(جوري): بطريقة نحمي بها أصدقاءنا ونضمن لهم النجاة..





(وصبان) مديراً ظهره جائلاً بنظره على جثث أصدقائه الملقاة حوله: عمن تتحدثين؟.. لم ينجُ أحد غيرنا..

(جوري) ملتفتة لـ (وصبان): هل تظن أن هذا المعتوه سيتركنا وشأننا؟.. هو يحاول كسب الوقت فقط ولن يرتاح قبل أن يتخلص منا جميعاً.. أنا وأنت وكل من تبقى من أفراد المجموعة.

(وصبان): لكنه قال..

(جوري) متقدمة نحو مخرج المنزل: سمعت ما قاله..

(وصبان) وهو يلحق بها بعد ما رمى بالمقلاة أرضاً: إلى أين؟

وقف الاثنان خارج المنزل يتأملانه بصمت..

(وصبان): سننتظر الشرطة إذاً ونخبرهم بكل ما حدث..

(جوري): لا.. (خالد) محق.. الشرطة لن تصدقنا خاصة وأن المتهم الأول (جابر) قُتل على أيدينا وسيبحثون عن قاتله ولن يجدوا غيرنا ليلصقوا به التهمة.

(وصبان): لكن فعليّاً.. أنتِ فقط من قتـ..

(جوري) مقاطعة ونظرها مرتكز على المدخل: اصمت ودعني افكر..

بقيت (جوري) هادئة تتأمل المنزل ولم تنطق بشيء وبعد مضي عدة دقائق قال (وصبان): إن كان (خالد) صادقاً فيما قاله فالشرطة قطعت نصف المسافة الآن ووجودنا هنا غير حكيم.





لم تجب (جوري) عليه واستمرت بالتجول بنظرها حول مقدمة المنزل..

(وصبان) بنبرة خالطها التوتر والعجالة: ماذا قررتِ؟!

(جوري) مخرجة دعامة أسنان (كنزي) من جيبها متأملة قطرات الدم عليها..

(وصبان) متذكراً أن تلك الدعامة تعود لـ (كنزي): هل دعامة الأسنان هذه خاصة بـ (كنزي)؟

(جوري) قابضة عليها: نعم.. كانت تساعدها في أكل الجزر.. كنت أعرف أنها أرنب وليست قطّاً.

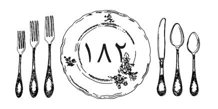
(وصبان) وهو مستغرب من هذيان (جوري): بمَ تهرطقين؟.. وأين (كنزي) الآن؟

(جوري) موجهة نظرها لـ (وصبان) بأعين متسعة ونبرة جنونية: لاقت مصير جميع الأرانب الذين ألتقي بهم.. لكني لن أسمح أن يتكرر ذلك لنا.

(وصبان) وهو مرتاب ومتوتر من حديثها وطريقة كلامها: وماذا ستفعلين؟

(جوري) معيدة نظرها لمدخل المنزل: سنقيم حفلة الشواء التي كانت تتمناها (كنزي)..

تابع (وصبان) بنظرات مستغربة سير (جوري) نحو صندوقٍ خشبي استقر على جانب المنزل..





وبعد ما فتحته لحق بها (وصبان) ووقف بجانبها ملقياً نظرة على محتواه ليرى مجموعة من قطع الحطب المصفوفة بجانب جالون أحمر رسم عليه شعلة باللون البرتقالي.

(جوري): هل معك ولاعة أو كبريت؟

(وصبان): لا..

(جوري): تحقق.

(وصبان): أتحقق من ماذا؟!.. أنا أعرف ما في جيوبي وأنا لا أقتني ولاعات أو كباريت!

(جوري) ناظرة لـ (وصبان) بوجه بارد: تحقق..

(وصبان) وهو يطبطب بكفوفه على جسده وجيوبه: أخبرتكِ بأني لا أملـ..

أدخل (وصبان) يده في جيبه حينما أحس بشيء مخرجاً بعدها ولاعة صفراء رفعها على كفه المبسوطة عند نظر (جوري) التي تبسمت وهي تلتقطها قائلة: «هيا لننهي ما بدأنا..»

بقي الاثنان يراقبان ألسنة اللهب وهي تتصاعد وتلتهم المنزل تدريجيّاً ببطء في بادئ الأمر لكن ما لبثت أن تسارعت النيران وتحولت لشعلة متوهجة كبيرة..

(وصبان) وعيناه تلمعان من ألسنة النار المتراقصة: هل تظنين أنه سيخرج؟





(جوري) تشاركه النظر وبنبرة هادئة: «لن يشعر بالنار حتى فوات الأوان..»

(وصبان): لنرحل إذاً.

(جوري): ليس قبل أن أتحقق..

(وصبان): تتحققين من ماذا؟

عندها بدأت أجزاء من الطابق العلوي بالانهيار والتهدم وتزامن ذلك مع سماعهما لصوت صرخات (خالد) قادمة من وسط المنزل..

أدارت (جوري) وجهها عن المنزل المشتعل وبدأت بالسير مبتعدة عنه وهي تقول:

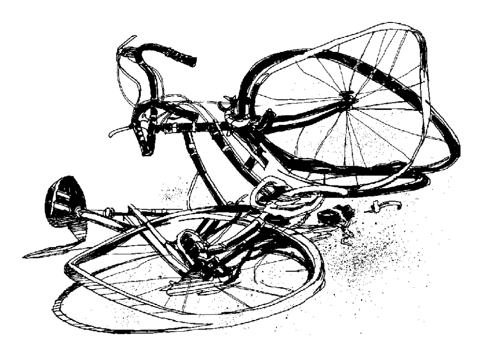
«المجد للأرانب.. الآن يمكننا الرحيل..»



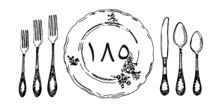




بعد أيام من نشوب الحريق فُتح تحقيق مطول في قضية اختفاء المجموعة على إثر البلاغات المنفردة التي تقدم بها أهاليهم وبعد استجواب أصدقائهم وتحليل الآثار المتبقية بعد الحريق توصل المحققون لنتيجة أن الفاعل كان (جابر) وقيدت القضية ضده ونسبت إليه كل التهم وبما أن الفاعل لقي حتفه تم إغلاق ملف القضية دون توجيه تهم إضافية لأحد.



لم يحك (وصبان) و(جوري) ما حدث لأحد من المجموعة وانعزلا عنهم تماماً ولم يتواصلا معهم بالرغم من أن التواصل بينهما استمر لفترة واكتفيا بحقيقة أنهما انتقما لأصدقائها وآثرا عدم إخبار الشرطة بحقيقة تواجدهم تلك الليلة في ذلك المنزل أو الإدلاء بشهادتهما على الواقعة كي لا يتم إدانتهما بشيء ويضيع مستقبلهما كما قال (خالد) خاصة وأن (وصبان) كان قد حصل على منحة دراسية خارج البلاد وسافر بعد تلك الأحداث بأسبوع و(جوري) انتقلت من المدينة مع أهلها بلا عودة حينما حكت لهم أنها كانت موجودة وقت وقوع الجرائم وهربت لكنها لا تريد الاعتراف بذلك للشرطة خشية حدوث بلبلة وانتشار الشائعات حولها.









بعد مضي عام على الحادثة..



الحقيقة المؤرشفة



أثر القضية على بقية المجموعة لم يكن هيناً فخلال العام الذي تلا الواقعة بدأ الكثير من الأعضاء بالانسحاب والتناقص من المشاركة في مجموعة الدردشة الأصلية خاصة وأن أغلبهم بدؤوا يشعرون بالضيق لإصرار بعضهم على الحديث عن الموضوع من وقتٍ لآخر لإيمانهم بأن هناك شيئاً غير منطقي في التقرير النهائي للتحقيق وأنهم يجب أن يحققوا بأنفسهم في حقيقة ما حدث.

هذا الإلحاح كان العامل الرئيس وراء انخفاض عدد المجموعة لثمانية أعضاء فقط في النهاية..

(مرام)..(علياء)..(جرجيرة)..(بينك)..(دانا)..(إيكاروسه)..(أرتميس)..(يار ا)





وهن وحدهن من استمررن بالالتقاء بشكل يومي في مجموعة «شطائر وفطائر» وكل موضوعاتهن تمحورت فقط حول القضية وتحليل الأدلة والقرائن والخروج باستنتاجات تدعم نظرياتهن المخالفة لنتيجة التحقيق.

دار هذا الحديث صباح أحد الأيام في مجموعة الدردشة بمناسبة مرور عام على القضية:

(مرام): كل عام والحقيقة غائبة..

(جرجيرة): هل فعلاً هي غائبة؟.. ربما نحن نبالغ في اعتقادنا أن هناك أمراً حدث يومها.

(إيكاروسه): هل نسيتِ كل ما نبشنا من حقائق وتناقضات؟

(مرام): لا.. لكنها غير مدعومة بأدلة قاطعة وأغلبها تكهنات.

(أرتميس): أتفق مع (مرام).. لا يوجد دليل قاطع أن هناك شيئاً غير ما سمعناه من الشرطة والمحققين.

(علياء): غير صحيح.. كل ما قمنا بجمعه خلال العام المنصرم يثبت أن هناك شيئاً مثيراً للريبة.

(بينك): لقد ذكرنا أشياء كثيرة.. نسيت معظمها.

(علياء): لقد دونتها كلها وأنشأت ملفاً مفصلاً بها.. سأرسل لكل واحدة منكن نسخة اليوم.

(دانا): ذكية يا (علياء)..





(علياء): لا علاقة للذكاء بالموضوع.. المسألة مجرد تنظيم لا أكثر.. ثم إني حصلت على معلومات جديدة من أرشيف الشرطة المحجوب عن العامة..

(مرام): كيف حصلتِ عليها؟

(علياء): بطرقي الخاصة.. لم أتمكن من أخذ أي مستندات لكني منحت بضع دقائق لقراءة الملف وكان ذلك كافياً أن أحفظها.

(يارا): ذاكرتكِ يا علياء تبهرني.

(جرجيرة): وماذا استنتجت من خلال كل تلك المعلومات؟

(علياء): حاولت تبسيطها بقدر الإمكان لأنها كثيرة ومتشعبة ومتداخلة لكن ما هو أكيد أن الحقيقة التي سمعناها من الشرطة والإعلام ليست كاملة على أقل تقدير.

بدأت (علياء) بسرد الخريطة الذهنية التي رسمتها في مخيلتها ودونتها في مدوناتها وقالت: لقد قسمت الأدلة التي بحوزتنا لمجوعتين:

«حقائق مثبتة لا جدال فيها.. وتكهنات مبنية على تلك الحقائق..»

لنبدأ بـ «الحقائق المثبتة»:

١ - القاتل (جابر) والمدان بكل الجرائم لا يملك دافعاً حقيقيّاً لما قام به وهو على علاقة مع (خالد).. أحد الضحايا.





٢ - انتحار (نوران) بالسقوط من شرفة غرفتها على حظيرة الدواجن بمنزلها قبل أخذ أقوالها.. هذه النقطة لا أستطيع التعامل معها كمصادفة.

٣ - جميع المعلومات المستعادة من هواتف الضحايا أثبتت أن من كان يتواصل معهم هي (ساندي) وهي من زودتهم بالموقع الذي وقعت فيه الجرائم لكن المكان لا تغطيه شبكات الهاتف مما يعني أنها أرسلت رسائلها قبل وجودها هناك وهذا يتعارض مع مفهوم القضية بأكملها.

٤ - من قام بالتبليغ هاتفيّاً هو (خالد) من مكان لا تغطيه شبكة اتصالات.. كيف؟

٥ - المنزل احترق بالكامل والقاتل فيه.. برأس مفصول.. هل قتل نفسه؟.. بالطبع لا.. الحريق كان محاولة لإخفاء الأدلة الحقيقية.

(مرام): رأس مفصول؟!.. كيف؟!.. ألم يكن هو القاتل؟!

(علياء): من الواضح جدّاً أن هناك قاتلاً آخر.. وهو لا يزال طليقاً.

(إيكاروسه): هذا يغير كل شيء!

(يارا): لكن يا (علياء) كلامكِ هذا يناقض كل نتائج التحقيقات النهائية التي توصل إليها المحققون.. هل تلمحين إلى أنهم متواطئون مع المجرم الحقيقي؟

(علياء): لا.. الموضوع أبسط من ذلك بكثير.

(أرتميس): كيف؟.. اشرحي لنا.





(علياء): هل نسيتن ما حدث بعد انتشار خبر الجرائم في الإعلام؟.. كيف ثار الأهالي وكتاب المقالات بالجرائد على الشرطة وضغطوا عليهم لحل القضية بأسرع وقت واتهموهم بالتقصير في حفظ الأمن.. الشرطة احتاجوا لإنهاء الموضوع بأسرع وقت حتى وإن تغافلوا عن مثل هذه الدلائل وهذا ليس بالشيء الغريب ويحدث كثيراً.. ولا أستبعد أن التحقيق لا يزال مستمرّاً لكن بشكل سري لأن القضية كانت أكبر منهم وهم يدركون أنهم لن يستطيعوا حلها بالكامل بسرعة وفي وقت قصير وفي الوقت ذاته لا يريدون تشويه سمعتهم فقرروا إغلاق الموضوع لإسكات الناس والرأي العام.

(مرام): لكننا لن نسكت وسنكشف القاتل الحقيقي.

(بينك): ومن يكون القاتل الحقيقي؟

(علياء): هذا يقودني للنقطة السادسة والأخيرة في خانة «الحقائق»:

٦ - قطع (وصبان) و(جوري) علاقتهما بنا بعد الحادثة مباشرة بعكس بقية الأعضاء الذين انسحبوا تدريجيًّا بعد ظهور نتائج التحقيق النهائية ناهيكن عن أنهما يرفضان التواصل مع أي منا مهما حاولنا ويحجبان اتصالاتنا وأرقامنا.

(مرام): بعد ما سردتِ النقاط بهذا الشكل والنقطة الأخيرة بالذات بدأت أشك في (وصبان) و(جوري).

(بينك): تشكين في ماذا تحديداً؟

(مرام): أن لهما علاقة في اختفاء من اختفى ولا أستبعد أن أحدهما أو كليهما يكون القاتل الحقيقي.

(يارا): لا تسيئي الظن بها..

(دانا): من الواضح أنهما لم يتجاوزا صدمة ما حدث خاصة (وصبان).. فقد كانت تربطه بـ (ساندي) علاقة صداقة قوية وكان يعتبرها أختاً له.

(مرام): لا أعرف.. لست مرتاحة من ابتعادهما بهذا الشكل.. هما لا يحملان مشاعر أكبر منا تجاه من فقدنا لكننا لم نفعل ما فعلاه، بل أمضينا السنة الماضية نحاول كشف الحقيقة..

(جرجيرة): ولم نجد شيئاً.. نحن لن نكون أمهر من المحققين الذين تولوا القضية.

(مرام): أنا واثقة أن اختفاءهما لم يكن حالات متفرقة وأن هناك ترابطاً.. ما رأيكِ يا (علياء) في كلامي؟.. هل تتفقين معي؟

(علياء): إلى حدٍّ ما لكني لا أستطيع الجزم مثلك بالرغم من أن هناك وقائع تؤيد استنتاجك هذا.. وهذا يقودني للفئة الثانية من تقريري وهي «التكهنات المبنية على الحقائق».

بدأت (علياء) بسرد النقاط وكتبت:

١ - حقيقة اختفاء (نوران) قبل التحقيق معها تثبت أن هناك قاتلاً آخر أو أن القاتل الحقيقي لم يُدَن وتخميني هو أن (نوران) كانت تعرف شيئاً يكشف الفاعل الحقيقي وهو أراد التخلص منها قبل أن تدلي بأقوالها.

٢ - حقيقة منع الشرطة الإعلام الإعلان عن قائمة الضحايا بالكامل مدعين الحفاظ على خصوصيتهم لكن في الوقت ذاته سمحوا لأهالي الضحايا بتقديم إفادات للصحف والبرامج المتلفزة ولم يكن الأمر سرّاً..





تخميني فيما يخص هذه النقطة أن المحققين وجدوا ناجياً بين الضحايا وغالباً كان بين الحياة والموت ولم يتمكن من الإدلاء بأي أقوال وخوفاً منهم على حياته منعوا نشر القائمة كي لا ينتبه القاتل الحقيقي أن هناك شاهداً يمكن أن يدينه لكن الأهالي تجاهلوهم ولم يلتزموا بذلك معرضين حياة ذلك الناجي الوحيد للخطر.

(جرجيرة): ماذا تأكلين يا (علياء)؟

(علياء): ماذا تقصدين؟.. لم أفهم سؤالك؟

(بينك): تقصد أنك تفكرين بطريقة مختلفة وتريد أن تكون مثلكِ.

(علياء): في الحقيقة أنا أصوم أكثر مما آكل.. لكن على أي حال الأمر ليس بهذا التعقيد.. وسترين ذلك حينما أكمل..

(إيكاروسه): هيا أكملي..

(علياء): النقطة الثالثة والأخيرة هي:

٣ - حقيقة اختفاء والد (خالد) من المشهد بالكامل ومن المشاركة بأي شيء يخص القضية.. وحسب علمي أنه لم يتم استدعاؤه لأخذ أقواله.. تصرف غريب جدّاً من شخص فقد ابنه.. أذكر تماماً كيف أن جميع الأهالي لجؤوا للصحافة وقتها للتعبير عن سخطهم وقادوا تجمعاً أمام مركز الشرطة مطالبين فيه بحل القضية بسرعة و(أبو خالد) لم يكن معهم.

(أرتميس): ربما كان حزيناً لدرجة أنه لم يرغب في المشاركة.





(علياء): أشك في ذلك..

(يارا): ماذا تريدين أن تقولي يا (علياء)؟

(علياء): إن (خالد) هو الناجي الوحيد الذي أتحدث عنه وهو الشاهد الذي حاولت الشرطة حمايته.

(مرام): كلامك غير منطقي يا (علياء) ونظرية الناجي الوحيد هذه لم تدخل عقلي.. لو كان هناك شاهد وناجٍ من الجرائم فعلاً لانتهت القضية وحلت بالكامل.

(دانا): هذا على افتراض أنها لم تحل.. تذكرن أننا نتحدث دون أدلة ملموسة ونفترض أموراً قد لا تكون حقيقية.

(بينك): فعلاً كل حديثنا مجرد تخمينات تدور في دائرة مفرغة.

(علياء): وكأني لم أسرد لكن قبل قليل كل ما ناقض حديثكن هذا.. أنا متيقنة أن هناك شيئاً لم نكتشفه بعد.. أمور كثيرة بقيت غير مفسرة.. والشيء الوحيد الذي سيربط كل تلك المعلومات التي جمعتها هو أن يكون (خالد) لا يزال على قيد الحياة ولسبب ما لم يقدم شهادته ولم تؤخذ أقواله للتحقيق.. فقط في هذه الحالة يكون كل ما أثرناه منطقيّاً.

(جرجيرة): ماذا تقترحن أن نفعل الآن بعد كل هذا الحديث الطويل؟

(مرام): نبحث أكثر حتى نجد دليلاً حاسماً يقودنا للحقيقة وأنا متيقنة أن (جوري) و(وصبان) هما المفتاح.





(بينك): وكيف سنصل إليهما؟.. سمعت أن كليهما سافرا خارج المدينة ولا نعرف أين ذهبا.

(علياء): اتركن هذه المسألة عليّ.. سأجدهما وسأسألهما وأرغمهما على الحديث.

(إيكاروسه): هناك نقطة لم يُثِرْها أحد منكم وأنا مستغربة من ذلك.

(مرام): نقطة ماذا؟

(إيكاروسه): (خالد).. إن كانت نظرية (علياء) تحمل أي قدر من الصحة فمن السهل علينا التحقق من ذلك وحسم الجدل.

(علياء): كيف..؟

(إيكاروسه): هل فكرت إحداكن بزيارة منزل (خالد) بكل بساطة والسؤال عنه؟

(مرام): لا.. لأننا لم نظن أنه نجا من الأساس قبل أن تثير (علياء) هذا الموضوع الآن.

(إيكاروسه): إذاً فهذه ستكون مهمتنا التالية.. من يريد الذهاب؟

(مرام): أنا.. فقط لأثبت أن (علياء) مخطئة لأني لست مقتنعة بنظريتها وما زلت عند يقيني بأن (وصبان) و(جوري) هما من يملكان حل هذه القضية.

(إيكاروسه): من غير (مرام) يريد الذهاب؟.. (علياء)؟





(علياء): كنت أريد مرافقتكما لكني للأسف مشغولة اليوم.

(بينك): وأنا خائفة..

(إيكاروسه): خائفة من ماذا؟

(بينك): لا أعرف.. مجرد فكرة رؤية (خالد) بعد كل هذه المدة مع اعتقادي أنه مات توترني.. ماذا عنكِ يا (دانا)؟

(دانا): أنا و(يارا) مرتبطتان بموعد لا يمكننا تأجيله.

(أرتميس): أنا موافقة..

(مرام): حسناً.. سوف نحدد موعداً عصر اليوم للذهاب لقصر عائلة (خالد) ونتحقق من هذه النظرية.

(جرجيرة): لمَ لم يسألني أحد إن كنت أريد الذهاب أم لا؟

(مرام): لأنكِ ستذهبين معي شئتِ أم أبيتِ.






١٩٩


كوابيس الفتى الحالم



اجتمع الأربع كما كان الاتفاق..

بعد ما عرجت (مرام) على كل واحدة منهنّ بسيارتها للتوجه لقصر عائلة (خالد)..

كان الوقت أول العصر والشمس قوية ومشعة..

حينما وصلن لمدخل القصر الرئيس وجدن أن البوابة الحديدية الكبيرة مغلقة فترجلت (مرام) من السيارة وسارت لمكان الحارس وتحدثت معه لكنه أخبرها أن الزيارة بلا مواعيد ممنوعة ولا يمكنه إزعاج قاطني البيت.

(مرام) لـ (الحارس): حسناً سنرحل.. لكن أخبرني.. كيف حال (خالد)؟





(الحارس): (خالد) من؟

(مرام): تعمل هنا ولا تعرف أصحاب المنزل؟

(الحارس): لقد بدأت بالعمل قبل ثلاثة أشهر فقط ولم أرَ أو أسمع عن شخص بهذا الاسم.

(مرام): لا فائدة منك إذاً..

(الحارس): عفواً؟

(مرام) وهي تهم بالعودة للسيارة: لا شيء.. لا شيء.. شكراً على أي حال.

ركبت (مرام) السيارة ووضعت يديها على المقبض نافخة خصلة شعر تدلت على جبينها بوجه محبط..

(جرجيرة) من المقعد الخلفي: ماذا حدث؟.. هل سيسمحون لنا بالدخول؟

(إيكاروسه) من المقعد الأمامي: ألا ترين الخيبة على وجهها؟

(أرتميس) من جانب (جرجيرة): لا يهم أن ندخل.. المهم أن نتحقق من المعلومة التي أتينا لأجلها وهي هل (خالد) على قيد الحياة أم لا.

(مرام) بتهكم: وكيف سنتحقق دون أن ندخل يا عزيزتي (أرتميس)؟

(أرتميس): لا أعرف..





(مرام) وهي تهم بالرحيل: لا فائدة من البقاء هنا إذاً.. لا نريد إثارة الشبهات.

(إيكاروسه) مشيرة لإحدى كاميرات المراقبة المثبتة على السور: انتظري.. انظرن لتلك الكاميرا.

وجه الجميع أنظارهن حيث أشارت (إيكاروسه) ثم قالت (مرام): ما بها؟ (إيكاروسه): هذه الكاميرا تراقبنا..

(جرجيرة) بتهكم: جميعها تراقبنا.. هذه وظيفتها.

(أرتميس): هل فقدتِ عقلك؟

(إيكاروسه): أنتن لا تفهمن ما عنيته.. تلك الكاميرا بالذات كانت تراقب الجهة الأخرى وقبل قليل التفت وتوقفت علينا.

(مرام): مجرد مصادفة.. لنرحل..

قبل أن تتراجع (مرام) بالسيارة للخلف سمع الجميع صوت الحارس وهو ينادي عليهن خلال جريه نحوهن وحينما توقف عند نافذة السائق قال: «عذراً.. لقد تواصل معي السيد وأخبرني أنه بانتظاركن.. تفضلن يمكنكن الدخول.. سأفتح البوابة حالاً..»

لم تعلق الفتيات على ما حدث..

واكتفين بالنظر لوجوه بعضهن بعضاً باستغراب وتعجب خلال تحرك البوابة الحديدية الكبيرة..

لوح الحارس لهن بيده مشيراً لهن بالتقدم ففعلن..





أوقفت (مرام) السيارة في مواقف القصر وقبل أن يترجلن منها قالت: «هل تظننّ أن (خالد) بالفعل لا يزال على قيد الحياة؟»

(إيكاروسه): سنعرف بعد قليل..

(جرجيرة): بدأت أشعر بالتوتر.

(أرتميس): وأنا كذلك.. فهمت شعور (بينك) الآن.

(مرام): ولمَ التوتر؟.. بالعكس.. سيكون ذلك خبراً مفرحاً.

(إيكاروسه): وجود (خالد) على قيد الحياة يعني أن نظريات (علياء) صحيحة.. ولا شيء مما قالت مفرح.

(مرام): بدل الجدل العقيم هذا فلننزل ونتحقق بأنفسنا.

(أرتميس) بتوتر: لا أستطيع.. اعذرنني.. سوف أبقى هنا بانتظاركن.

(جرجيرة): وأنا سأبقى معها.

(مرام) لـ (إيكاروسه): وماذا عنكِ؟.. هل تراجعتِ كذلك؟

(إيكاروسه) وهي تفتح الباب: بل سأسابقك للمدخل..

بعد سير بسيط وصلت الاثنتان للمدخل الرئيس للقصر وكان في استقبالهما امرأة باسمة رحبت بهما وقالت: «تفضلا.. السيد ينتظركما بالداخل..»

(مرام) هامسة لـ (إيكاروسه) وهي تتبع المرأة: حانت لحظة الحقيقة.





(إيكاروسه): نتمنى أن لا تكون حقيقة مرة.

قادت المرأة الفتاتين لمكتب كبير وسط القصر وبعد أن أجلستهما قالت: هل ترغبان في شرب شيء؟

(مرام): لا، شكراً.. أين السيد؟

(المرأة) حانية رأسها قبل أن ترحل: سيكون معكما خلال دقائق.

خرجت المرأة وأغلقت الباب خلفها وما أن فعلت حتى قالت (إيكاروسه) بتجهم: لمَ قلتِ لها إننا لا نريد شيئاً؟

(مرام) بتعجب: هل كنتِ تريدين شرب شيء؟

(إيكاروسه): فات الأوان على ذلك.

(مرام): يمكنني أن أنادي عليها لو أحببتِ

(إيكاروسه): لا.. لكنكِ مدينة لي بكوب قهوة حينما نرحل.

(مرام) باسمة: حسناً اتفقنا.

(إيكاروسه) رافعة رأسها للسقف: هذا المكتب فخم جداً.

(مرام): كبقية أرجاء القصر.. هل نسيتِ غرفة الطعام التي دخلناها حينما دعانا (خالد) لتلك «الوليمة» قبل عام؟

(إيكاروسه): وكيف أنسى.. كانت أياماً جميلة.





(مرام) موجهة نظرها لكرسي المكتب الضخم المصنوع من الجلد الطبيعي: هذا الكرسي وحده يعادل قيمة سيارتي على الأرجح.

(إيكاروسه) ضاحكة: عن ماذا تتحدثين؟!

صوت باب المكتب يفتح..

رجل متأنق يلبس قفازات بيضاء يدفع الباب من مقبضه..

رجل آخر يدخل.. متقدم في العمر يمسك بغليون خشبي..

يشق طريقه نحو المكتب ومن خلفه رجلان آخران..

الفتاتان تراقبانه بخليط من التوتر والترقب..

جلس الرجل على الكرسي الجلدي واضعاً الغليون في فمه وأشار لأحد الرجال الواقفين خلفه بإشعاله ففعل.

(مرام): هل أنت..؟

- نعم أنا أبو (خالد).. أنتما من أصدقائه أليس كذلك؟

هزت الفتاتان رؤوسهما بينما لوح أبو (خالد) للرجلين بالخروج وحينما رحلا وأُغلق الباب تحدث وقال وهو ينفخ سحابة من الدخان:

«كان دائماً يقول لي إن لديه أصدقاء كثراً لكني لم أصدقه.. كنت أظنهم وهميين..»





(إيكاروسه): نحن حقيقيون يا سيدي وأتينا للسؤال عنه.

(مرام): نعرف أننا تأخرنا لكننا عرفنا للتو أنه..

(أبو خالد) بتعجب: تسألان عمّن؟

(إيكاروسه) وقد ارتبكت: عن (خالد)..

(أبو خالد) سارحاً بحزن: (خالد) لم يعد معنا.. ألم تسمعا بما حدث؟

وجهت (مرام) لـ (إيكاروسه) نظرة مفادها: «ألم أخبركِ؟!!»

(إيكاروسه) مستدركة الحديث: نعتذر عن تقليب مواجعك يا سيدي.. (خالد) كان صديقاً عزيزاً علينا ونحن..

(أبو خالد): خالد عاد قبل ستة أشهر..

(مرام): عفواً.. عاد؟.. لم أفهم.. هل كان مسافراً؟

(أبو خالد): كان في مصحة عقلية..

(مرام) و(إيكاروسه) وهما مصدومتان وبنفس واحد: «مصحة عقلية؟!»

(أبو خالد): نعم.. كنت أعرف أنه يعاني من مشكلات نفسية وقد عرضته على أطباء كُثر وقد بدأ بالتحسن خاصة بعد مشروع المطعم الذي أنشأه لكن منذ ذلك اليوم المشؤوم لم يعد كالسابق وخسرت ابني للأبد.

(مرام): تقصد يوم الحريق؟





(أبو خالد): نعم.. اليوم الذي تلقيت فيه اتصالاً من الشرطة يفيدونني بأنهم وجدوه في منزل جدته السابق الذي احترق.. أخبروني أنه بالمستشفى يصارع بين الحياة والموت لتعرضه لحروق شديدة.

(إيكاروسه): وهل تحسن؟

(أبو خالد): إن كنتِ تسمين الصراخ كل ليلة لمدة أسبوع من الألم وذوبان جلدك لدرجة تشوه ملامحك بالكامل تحسناً.. فنعم.. تحسن.

صمتت الفتاتان ولم تعلقا..

(أبو خالد) مستأنفاً حديثه: كتب له الأطباء خروجاً بعد ما أمضى ثلاثة أشهر بالمستشفى يتعالج من أثار الحريق لكنه لم يعد للمنزل مباشرة لأنه فقد عقله تماماً وكان يحتاج لعلاج نفسي مكثف استمر لثلاثة أشهر أخرى في المصحة.

(مرام): ثم ماذا؟

(أبو خالد): أعادوه لي لأنه توقف فجأة عن الكلام.. أو بالأصح الصراخ.. وكما اخبروني أن هذا أقصى ما يستطيعون مساعدته فيه وهو الآن مجرد حجر يأكل ويشرب وينام دون أن يتفاعل مع أحد.

(إيكاروسه): المعذرة على ما سأقوله يا سيدي لكن.. هل قدم (خالد) أي إفادة للشرطة بخصوص ما حدث؟

(أبو خالد) بنظرة تعجب: هل سمعتِ ما قلته للتو؟.. ابني عانى بما فيه الكفاية ثم إنه فقد عقله ولن يفيد الشرطة بشيء.. أنا بالكاد أستطيع زيارته في غرفته لوقت قصير قبل أن أنهار حزناً على حاله.





(إيكاروسه) منزلة رأسها: أنا آسفة.

(مرام): هل يمكننا زيارته؟

(إيكاروسه) ملوحة بيدها في وجه (مرام) بوجه غاضب: اسكتي!

(أبو خالد): في الحقيقة هذا سبب سماحي لكنّ بالدخول.. لقد بذلت كل ما أستطيع من مال وجهد ووقت لأستعيد ابني.. أو حتى جزءاً منه.. لكن دون فائدة.. وتصورت أن أصدقاءه يمكن أن..

(مرام): سوف نتحدث معه ونحاول إخراجه من حالته.

(أبو خالد): بشرط.. ألا تتحدثا معه في القضية أو أي شيء يتعلق بها.

(إيكاروسه): نعدك بأن لا نفعل.. نحن فقط نريد الاطمئنان عليه.

(أبو خالد) وهو مهموم: هو على أي حال لن يتحدث معكما.. هذه فقط محاولة يائسة.. سوف ترشدكما الخادمة لغرفته بعد ما يرحل الشيخ.

(مرام): أي شيخ؟

(أبو خالد): الشيخ الذي يقرأ عليه يوميّاً بعد ما فقدنا الأمل في الأطباء.

خلال عشر دقائق وجدت الفتاتان أنفسهما أمام غرفة (خالد) بصحبة إحدى الخادمات المسؤولات عن العناية به والتي قالت لهما: «السيد (خالد) لا يتحدث أو يستجيب لأحد لذا لا تستغربا لو لم يتفاعل معكما..»





(مرام): لا تقلقي.. لن نبقى طويلاً.

فتحت الخادمة الباب وأشارت لهما بالدخول..

(إيكاروسه): ألن تدخلي معنا؟

هزت الخادمة رأسها بالنفي باسمة..

دخلت الاثنتان للغرفة وانبهرتا بحجمها وفخامتها وشاهدتا وسطها سريراً كبيراً استلقى عليه شخص تحت اللحاف ورأسه مغطّى بفوطة بيضاء لكن كفوفه ظاهرة فوق الغطاء. كانت مشوهة وذائبة بالكامل. اقتربتا بحذر حتى أصبحتا عند طرف السرير وبقيتا صامتتين تنظران للشخص المغطى الرأس بصمت.

(إيكاروسه) هامسة في أذن (مرام): هل نرحل؟

(مرام): أريد التحقق..

(إيكاروسه) بصوت مكبوت: من ماذا يا مجنونة؟!

مدت (مرام) يدها وأمسكت طرف المنشفة البيضاء وسحبتها ببطء حتى كشفت عن رأس الشخص المستلقي..

كان (خالد) بالفعل.. بأعين مغمضة ووجه مشوه وذائب من الحروق.. لم يكن لديه شعر.. حتى حاجباه اختفيا.. كان كالشمعة في نهاية حياتها..

(إيكاروسه) واضعة يدها على فمها قائلة بصوت خفيض: يا إلهي.. لقد تشوه بالكامل.





(مرام): هيا لنخرج..

(إيكاروسه): ألن نتحدث معه؟

(مرام): حتى لو كلمنا.. لا أظن أني أستطيع الحديث معه وهو بهذا الشكل.. لن أقوى.

سارت الفتاتان مبتعدتين عن السرير قاصدتين باب الخروج لكنهما توقفتا حينما سمعتا (خالد) يحدثهما بنبرة خفيضة مشحونة بالألم والقهر قائلاً:

«هل أصبحت قبيحاً لهذه الدرجة؟!..»

عادت الفتاتان أدراجهما حينما سمعتا صوت (خالد) وعبرتا عن سعادتهما وبهجتهما..

(مرام) بنبرة خالطها الفرح والدموع: حمداً لله على سلامتك!

(خالد) بصوت مبحوح بعد جلوسه وإسناد ظهره للوسادة: سلامتي؟.. ألا ترين حالي؟

(إيكاروسه) واضعة كفها على يده المحروقة: المهم أنك ما زلت على قيد الحياة.. لقد افتقدناك.

سحب (خالد) يده ولم يجب واكتفى بالنظر أمامه بوجه ذائب خالٍ من الملامح..

(مرام) بتردد: لن نسألك ما الذي حدث.. لكن..





(خالد) مقاطعاً: كنت ضحية لـ (وصبان) (وجوري) مثل البقية..

(إيكاروسه): تقصد..

(خالد): نعم.. لقد غدرا بنا.. كان الأمر فظيعاً.. أشعر بالاختناق حينما أتذكر ما حدث ذلك اليوم.. هل قبضت عليهما الشرطة؟

(مرام) بوجه عابس: ستقبض عليهما بعد ما تقدم إفادتك لهم.

(خالد): لا.. فأنا أشعر بالرعب ولا أستطيع الحديث.. ينتابني إحساس مستمر بأنهما سيعودان ويكملان ما بدأا..

(إيكاروسه): لا تقلق نحن معك.

(مرام): تحدث ولا تخف يجب أن نخبر الشرطة.. وسوف نساعدك.

(خالد) بعصبية مفاجئة: لا!.. سأنكر كل شيء لو فعلتما!

(إيكاروسه): كيف لا نفعل؟.. ألا تشعر بالذنب أو المسؤولية تجاه إخفاء الحقيقة؟

(خالد): أريد كشف الحقيقة بطريقتي..

(مرام): وأي طريقة هذه؟

(إيكاروسه): لا يوجد طريقة سوى إبلاغ الشرطة ليأخذ العدل مجراه.

(خالد): سنفعل ذلك لكن قبلها يجب أن نجتمع جميعاً ونتفق.

(مرام): نتفق على ماذا؟





(خالد) منزلاً رأسه: لست مستعداً للحديث الآن..

(إيكاروسه): نتفهم ذلك ولن نجبرك على شيء.. خذ كل الوقت الذي تحتاجه.

مد (خالد) يده تحت اللحاف وأخرج هاتفه وبدأ بكبس بعض الأزرار..

(إيكاروسه): ماذا تفعل؟.. هل غيرت رأيك وقررت إبلاغ الشرطة؟

صوت منبه رسالة يرن في هاتف (مرام) يتبعه صوت منبه في هاتف (إيكاروسه)..

(خالد): لقد أضفتكما لمجموعة أنشأتها الآن..

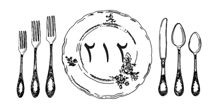
(مرام) وهي تقرأ اسم المجموعة: «الوليمة ٢ »؟.. ما هذا الاسم الغريب؟

(إيكاروسه) ممازحة: هل قررت فتح المطعم مجدداً؟

(خالد) باسماً بوجهه الذائب والمشوه: شيء من هذا القبيل.. سوف نحظى ببعض المرح كما كنا في السابق.

(مرام): أنا لا أفهم شيئاً.

(خالد) معيداً المنشفة البيضاء فوق رأسه مغطياً ملامحه: ارحلا الآن وسأشرح لكما كل شيء في المجموعة..





خرجت الاثنتان من الغرفة والحيرة والعجب يخالطان وجوههما وخلال نزولهما درجات السلم للطابق السفلي بدأت إشعارات التنبيه تتوالى على هاتفيهما بشكل ملحوظ.

توقفت (مرام) في منتصف الطريق نزولاً وأخرجت هاتفها متأففة: ما هذا الإزعاج؟.. لمَ كل هذه الرسائل؟!

(إيكاروسه) وقد سبقتها بفتح هاتفها: إنه (خالد)..

(مرام): ماذا تعنين أنه (خالد)؟

(إيكاروسه) سارحة في شاشتها: المجموعة التي أنشأها للتو..

(مرام): ما بها؟

(إيكاروسه) وهي تمد الهاتف وتريها الشاشة:

«لقد بدأ بإضافة الأعضاء..»






الوليمة
أسامة المسلم
t.me/twinkling4